الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: ط1: M201535116834

رقم التسجيل: ط2: M201535116343

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص:أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

البنية السردية في القصة القصيرة عند يوسف إدريس "العسكري الأسود " أنموذجا

إعداد الطالبتين :

* زروخي وسيلة

* بـــاي مـــيرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د- بوزيد رحمون	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. السحمدي بركاتي	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مشرفا ومقرراً
د-عبد العزيز العايب	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019- 2020م

دعـــاء

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور

إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت وذكرني

إلهي أن الإخفاق هو التجربة

التي ستسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتني النجاح

فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي

بكرامتي

شكر وعرفان

اللّهم إنا نحمدك حمدا يفوق حمد الحامدين ونشكرك شكرا يفوق شكر الشاكرين

حمدا يليق بعظمة جلالك وشكرا يوافي قدرك وكمالك

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، على ما وهب من النعم ويسر من السبل

وألف صلاة وأزكى سلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم

نشكر الله على فضله ومنّه وكرمه ، ثم الشكر لعباده الذين سخرهم ونخص بالذكر :

من قال فيهما الله عزّ وجل**{وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا }**والدينا الكريمين .

وشكرا جزيلا وعرفانا جميلا إلى موجهنا ومرشدنا أستاذنا المشرف " **السحمدي بركاتي** "

وكذا كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة وخاصة " **لجنة المناقشة** "

التي ستقيم هذا البحث وتثريه بالملاحظات القيمة والتوجيهات السديدة

ونشكر أيضا كل من قدم لنا يد العون والمساعدة سواء من قريب أو من بعيد

وإلى كل طلبة قسم الأدب العربي وخاصة طلبة الماستر .

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي يقول الحق و يهدي السبيل والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه والمؤمنين إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

عرف الأدب العربي القديم أشكالا نثرية مختلفة من مقامة وخطابة وحكاية عجائبية ومع انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية دخلته أجناس نثرية جديدة لم يكن سابق عهد بها ، في مقدمتها القصة القصيرة التي تعد فنا مستحدثا يساير التغيرات الاجتماعية والثقافية للوطن العربي ، يهتم بسرد مواقف وأحداث إنسانية أقرب ما تكون إلى روح العصر ، وساعد على انتشارها تنامي حركة الترجمة وتطور الطباعة والصحافة .

هذا الفن الجميل يختلط بغيره من الفنون اختلاطا كبيرا تنظيرا وإبداعا ونقدا فلا تكاد ملامحه تستقل عن فنون الرواية والمسرحية والشعر والمقالة القصصية والصورة لا في أذهان النقاد ولا في أعمال الباحثين حتى صار كل ناقد أو باحث يدلي بدلوه في هذا الفن المراوغ دون أن يعلم له حدودا ،فيتخذ من القصة القصيرة موضوعا أو عنوانا أو مادة لبحثه.

ومن هنا ظلت القصة القصيرة وحدها مبتلاة بهذا الخلط دون الشعر والدراما لحداثتها وطبيعة تكوينها ، ومن ثم كانت هناك حاجة ماسة لتأصيل هذا الفن وتبيان حدوده وإظهار خصائص بنيته بغية تصنيف الأعمال الأدبية ثم وصفها وتحليل عناصرها الفنية .

ومن هذا المنطلق وددنا لو يكون موضوع هذه الدراسة حول القصة القصيرة ، فوقع اختيارنا بذلك على القصة الموسومة بعنوان " **العسكري الأسود** " للكاتب والروائي " **يوسف إدريس** " حتى نقف على بنية القصة القصيرة ونكشف جماليات اللغة تكتشفها ، لذا أثرنا أن

يكون عنوان المذكرة " **البنية السردية في القصة القصيرة قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس** " .

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع هو أنه لم تكن له دراسة سابقة والرغبة الملحة في التعمق في إنتاج الروائي والقاص يوسف إدريس .

أمّا إشكالية البحث فهي كالتالي :

كيف كانت البنية السردية في القصة القصيرة " **العسكري الأسود** " ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة أسئلة :

ما مفهوم البنية السردية ؟ وما هي أبرز عناصرها التي وظفها الكاتب " **يوسف إدريس** " في قصة " **العسكري الأسود** "

وبغرض رفع الإبهام عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب للموضوع ، حيث أننا بصدد تحليل القصة ، ولأجل ذلك اقترحنا أن تكون هذه الدراسة مؤسسة من مدخل وفصلين .

المدخل كان بمثابة مفاتيح للتعريف بالمصطلحات الواردة في في موضوع البحث وقد تناولنا فيه : **مفهوم البنية ، ومفهوم البنية السردية عند الغرب والعرب ، وخصائصها ، بالإضافة إلى مفهوم القصة القصيرة ونشأتها وعناصرها .**

أمّا الفصل الأول فقد خصصناه **لبنية الحدث والشخصيات في قصة العسكري الأسود** ، وفيما يخص الفصل الثاني فقد جاء بعنوان **بنية الزمان والمكان في قصة العسكري الأسود ، حيث تضمن مبحثين ، في المبحث الأول تحدثنا عن بنية الزمان ، أمّا المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن بنية المكان** ، وأنهينا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وبناءا على هذا فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة التي ساعدتنا في السير في هذا الموضوع والخوض فيه ، نذكر من أهمها : **كتاب بنية النص السردي لحميد لحميداني ، كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض ،كتاب بنية النص الروائي احسن بحراوي ، ومن المعاجم لسان العرب لابن منظور** .

دون أن ننسى المصدر المعتمد للتحليل " **قصة العسكري الأسود** " ليوسف إدريس .

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المادة العلمية وصعوبة إمكانية الحصول عليها والتي كان السبب في ذلك جائحة كورونا التي مست العالم عامة والوطن العربي خاصة .

ولا يفوتني في الأخير إلى أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات الامتنان والعرفان للدكتور " **السحمدي بركاتي** " على كل النصائح والتوصيات التي قدمها لنا خلال إنجاز هذا العمل ، وأتمنى أن يسهم بحثنا ولو بقدر بسيط لكل من يطلع عليه ويكون في مستوى طموحات الأساتذة الكرام والمهتمين بالدراسات الأدبية .

مدخل تمهيدي

قراءة في المصطلحات المفتاحية

الواردة في العنوان

أولا : ماهية البنية السردية :

تشكل كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة الشائعة ، سنتطرق لبعضها قبل الخوض في غمار البحث ، ومن هذه المصطلحات البنية والبنية السردية ،ولا نريد الولوج في تخوم الآراء التي طبعت الساحة النقدية ، وإنما سنذكر بعضها لإزالة الغموض الثانوي الذي يحيط بهذين المصطلحين ، نظرا للأهمية البالغة التي تحتلها .

يعد مصطلح البنية والبنية السردية من المصطلحات الشائعة في المجال النقدي التي سنتناولها في غمار هذا البحث ، وذلك لإزالة بعض الغموض الذي يحيط بهذين المصطلحين ، ونظرا للأهمية البالغة التي تحتلها البنية السردية في الأنواع الأدبية ولكل نوع بنية خاصة تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية ، فهي عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه .

1. ماهية البنية :

1- **لغة :** ورد لفظ " البنية " في القرآن الكريم بكثرة ، على صورة الفعل بنى والأسماء بناء ، بنيان ،مبنى، قال الله تعالى : **{ وَ الْسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وإِنَّا لَمُوسَعُونَ }** [1] ، **وقال أيضا : { ءَأَنْتُمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا }** [2] .

ومنه فإن كلمة بنية تعني جسم الكلمة وهيكلها ، فهي لا تخرج عن هياكل الأشياء ومكوناتها وفي قوله تعالى :**{ إِنَّ اَللَّهَ يُحِبُّ اَلذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ }**[3] .

وتورد بعض المصادر اللغوية العربية القديمة لفظة البنية بمعان مختلفة :

---

[1]- سورة الذاريات ، الآية 47

[2]- سورة النازعات ، الآية 27

[3]- سورة الصف ، الآية 04

- في لسان العرب لإبن منظور : تشتق كلمة البنية من الفعل الثلاثي " بنى " ويقال بنى فلان بيتا ، وبنى بمعنى البنيان ، والبنى نقيض الهدم بنى البناء وبناءا ، يقول الحطيئة : أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى، ونقول فلان صحيح البنية أي الفطرة ،وأبنيت الرجل أي أعطيته بناء ، ويقال : تبنيته أي أدعيت نبوته [1] .

- ويعرفها ابن فارس بقوله : الباء والنون والياء أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض [2] .

- كما نجد كلمة البنية في المعجم الوجيز تعني : " هيئة البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها ، وفلان صحيح البنية أي سليم " [3] .

- وثمة رأي لغوي دقيق ورد في القاموس المحيط " يميز بين البنية (بكسر الباء) والبنية (بالضم) حيث يجعل بالكسر في المحسوسات وبالضم بالمعاني " [4]

ومنه يتضح أن البنية لغة تدل على البناء والتحام الشيء بعضه ببعض ، وعليه فإن دراسة البنية تقوم على الجوهر الداخلي للنص الأدبي .

2- **اصطلاحا :**

ارتبط ظهور مصطلح البنية في الدراسات النقدية الحديثة بظهور المنهج البنيوي ، وهو يستحوذ على اهتمامات الدارسين في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف فروعها واتجاهاتها ، فكلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة فهي " نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء ،

---

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ،مرجع سابق ، ص : 362 / 365 .

[2]– أحمد فارس زكريا أبو الحسن ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام ، محمد هارون ، دار الفكر ، 1979 ، ج 1 ، ص :83 .

[3]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 1993 ، ص: 63.

[4] – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط1 ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 ، ص :325 .

والبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكلة أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته " [1] .

فالبنية هي مجموع العلاقات الداخلية والتي لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها إلا من خلال علاقته بالنسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق [2] .

وظهر مصطلح البنية عند الغرب في مفهومه الحديث عند جان موكاروفسكي : " Mukarovskyjan " الذي عرف الأثر الفني بأنه بنية أي " نظام من العناصر المحققة فنيا ، والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر " [3].

أما بالنسبة لجان بياجيه : " jean piaget " فيرى أن البنية : " كنسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا قائما ويزداد غنى بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عند حدود ذلك النسق، أو أن تصاب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنها " [4] .

إن تعريف بياجيه يتضمن ثلاث مقولات ، اتساق الوحدات أو نسقيتها أو ضم العناصر إلى بعضها البعض والتأليف بينها ، تحولاتها ، انتظامها [5] .

وبذلك يعتبر جان بياجيه أن البنية في مجملها هي نسق من التحويلات التي تقوم على نظام معين يسوده قانون خاص .

---

[1]– أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 ، ص:19 .

[2]– المرجع نفسه ، ص: 19 – 20 .

[3]– لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1 ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 2000 ، ص: 33 .

[4]ينظر ، جان بياجيه : البنيوية ، تر : عارف منمنية ، بشير أوبيري ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1985 ، ص: 05 .

[5]– المرجع نفسه ، ص: 6 – 7 .

ويرى جيرالد برنس (Gerald Burns) في كتابه قاموس السرديات بأن البنية : " هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل ، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة وخطاب مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب ، القصة والسرد ، والخطاب والسرد " [1] .

أما في التراث البلاغي العربي من حيث هو تفكير لساني فقد ورد بعض المصطلحات الأخرى استخدمها العلماء العرب تقترب نوعا ما من مصطلح البنية ، فأبو هلال العسكري استعمل مصطلحي التأليف والتركيب اللذين يقتربان من مصطلح البنية ، ويظهر ذلك في قوله : " أجناس الكلام والمنظوم ثلاث : الرسائل والخطب والشعر ، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب " [2] .

وعبد القاهر الجرجاني جمع البنية في ثلاث : الترتيب والتعليق والبناء في قوله : " وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض " [3] .

وحديثا تحدث عنها " صلاح فضل " إذ يرى بأنها : " مجموعة متشابكة من العلاقات وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء : العناصر على بعضها من ناحية أو على علاقتها بالكل من ناحية أخرى " [4] .

---

[1]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر: السيد إمام ، ط1 ، بيروت للنشروالمعلومات ، القاهرة ، 2003 ، ص: 191 .

[2]– ينظر ، أبو الهلال العسكري : الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تحقيق منية قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص: 179 .

[3]– ينظر عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1980 ، ص: 98 .

[4]– صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1985 ، ص: 121 .

وهذا يعني أنها ترجمة لعلاقات مختلفة بين عناصر متعددة ترتبط فيما بينها بما يسمى التواصل .

وخلاصة القول أن البنية هي الوضعية التي تندرج فيها مختلف المكونات المنتظمة فيما بينها والمترابطة على أساس التكامل إذ لا يتحدد معناها في ظلها إلا في إطار المجموعة التي تنتظمها .

2/ مفهوم البنية السردية عند الغرب والعرب :

عرفت البنية السردية مفاهيم مختلفة وذلك يرجع لإختلاف التوجهات والتيارات المختلفة ، فقد عرفها كل حسب منطقه واتجاهاته ، وتعنى السردية باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية ، واستخراج النظم التي تحكمها ، وتوجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها.

ونجد عبد الله إبراهيم يعرف السردية بأنها " العلم الذي يهتم بدراسة مظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناءا ودلالة " [1] ومنه نقول أن السردية محددة بالعلاقات الرابطة بين النص السردي والقصة والحكاية .

ولقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة ، فالبنية السردية عند فورستر (E.m.Forster) فهي مرادفة للحبكة ، وعند رولان بارت (Roland Barthes) تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية ، أو الزمان والمنطق في النص السردي ، وعند أودين موير (Edwin Muri) تعني " الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر " ، وعند الشكلانيين تعني التغريب ، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا

[1]– عبد الله إبراهيم ، السردية العربية ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000 ، ص: 17 .

متنوعة ، ومن ثمة لا تكون هناك بنية سردية واحدة بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف بإختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها " [1] .

ولقد رأى فاضل ثامر : " أنه من الصعب تحديد مفهوم البنية السردية " [2] ، وذلك بسبب اختلاف إتجاه دراستها في النقد السردي فهو يقول بشأن ذلك : " يلاحظ الناقد " والاس مارتن " وجود أربعة اتجاهات إنسانية في مجال السرديات حول مفهوم البنية السردية متمثلين في :

- **الإتجاه الأول** : يذهب إلى الاعتقاد بأن البنية السردية تكمن في الحبكة تحديدا ، أما **الإتجاه الثاني** : فيرى أن البنية السردية تكمن في إعادة تتابع لما حدث زمنيا وتحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني وتغيراته حيث يجري تقديم عرض للسياقات الزمنية للخط القصصي والطرق التي سيطرتها التغيرات وهي وجهة النظر على إدراكنا ، أما **الإتجاه الثالث** فيذهب إلى أن السرد المحكي والدراما والسينما متماثلة بشكل أساسي وتختلف فقط في مناهجها من التمثيل ، كذا تتم دراسة الفعل والشخصية والخلفية ، ثم تعالج وجهة النظر والخطاب السردي بوصفها تقنيات موظفه في السرد لنقل تلك العناصر إلى القارئ " [3] . أما **الاتجاه الرابع** فيقتصر على معالجة تلك العناصر المفردة في السرد حول وجهة النظم وخطاب الراوي في علاقته بالقارئ وما شابه ذلك " [4] .

---

[1]– ينظر ،عبد الرحيم الكردي :البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2005 ، ص: 18.

[2]– محمد ناصر العجيمي ، في الخطاب السردي (نظرية غريماس) ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1993 ، ص: 49 .

[3]– فاضل ثامر ، البنية السردية وتعدد الأصوات في الرواية العربية الحديثة ، الأقلام ، بغداد ، العراق ، ط5 – 6 ، 1997 ، ص: 68 .

[4]– المرجع نفسه ، ص: 68 .

يرى رولان بارت أن " البنية كيان مستقل تنظمه علاقات داخلية ، وأن الوظائف والأفعال والسرد والقصة هي مستويات سردية ، تتشابك وتنتظم لتشكل بنية سردية " [1] .

وبهذا نستنتج أن هناك بنية سردية هي عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه ، فهناك بنية سردية روائية ، وهناك بنية درامية ، كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية وبنية المقال ... الخ .

أي أن مصطلح البنية السردية لم يتوقف على مفهوم واحد مستقل بل تعددت الآراء حوله في قضايا السرد .

3) خصائص البنية السردية للقصة القصيرة :

إن دراسة البنية السردية لنوع أدبي مثل القصة القصيرة لا يهدف إلى توحيد النمط الشكلي لها في كل زمان ومكان – كما كانت تهدف نظرية الأنواع القديمة – لكن الهدف هو الكشف عن العناصر الثابتة في النصوص التي تنتمي إلى هذا النوع الأدبي ، هذه العناصر ليست أوامر أو قيود تكتل حركة الإبداع لدى الأدباء بل هي هيئات ربما تكون المعرفة بها عاملا في تحقيق التفوق والإبتكار ، لأنها عامل جوهري في التعبير .

إن جميع الخصائص الجوهرية التي تتميز بها بنية القصة القصيرة تتبع من طبيعة إلتقاء عناصر كل من الصورة والخبر وأبرز هذه الخصائص التي تتميز بها البنية السردية للقصة القصيرة :

[1]– ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011 ، ص: 31 .

1 / التحديد الزماني والمكاني للصورة والخبر وقطعهما عن سياقهما التاريخي والجغرافي قطعا شكليا يظهر في التركيب السردي لهما فقط دون المظهر الدلالي ، أو المؤثرات الخارجية التي تثيرهما [1] .

فالقصة القصيرة تكشف عن معان وأحاسيس واتجاهات تشمل العصر كله زمانه ومكانه ، وقد تضيق إلى حد بعيد ، ذلك أن الحدود الزمانية والمكانية للبنية السردية ينبغي أن تكون محددة بزمان هذا الحدث الواحد ومكانه .

2/ التركيز في البنية الداخلية لمقاطع النص القصصي القصير : يبدو في المستوى اللغوي والمستوى السردي للجزئيات الصغيرة وفي الخطوط التي تتكون منها الصورة وفي الجزئيات الصغيرة للحدث يقول صبري حافظ " إن الإختزال والإخبار عن طريق الإيحاء ، أو التخمين هو التقليد الأول في العمل الأقصوصي لأن هذه الطريقة المختزلة الموحية في القص هي التي تشحن الجملة الواحدة بالعديد من المعاني والإحالات " [2]

فمن خصائص القصة القصيرة أنها تتميز بالإيجاز والإقتصاد ، فكل جملة تحمل العديد من المعاني والدلالات .

3/ " أدى اجتماع الصورة والخبر في بنية واحدة في القصة القصيرة إلى أن الحدث فيها قد أخذ ملامح الصورة ، وأن الصورة قد أخذت من ملامح الحدث ...وقد امتزجت خصائص كل منهما بخصائص الآخر بشكل تبدو فيه الصورة وكأنها حدث ، ويبدو فيها الحدث وكأنه صورة ، مهما كانت غلبة هذا أو ذاك " [3]

[1]– عبد الرحمان الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص: 19 .

[2]– صبري حافظ ، الخصائص البنائية للأقصوصة ، العدد 4 ، فصول الجزء الثاني ، 1982 ، ص: 26 .

[3]– عبد الرحمان الكردي ، مرجع سابق ، ص: 152 .

ثانيا : ماهية القصة القصيرة :

القصة القصيرة أو الأقصوصة هي نوع من الأجناس الأدبية العالمية الأكثر تداولا بين المؤلفين والقراء ، لها ميزاتها وخصائصها الأدبية التي ميزتها عن غيرها ، فهي عمل أدبي يقوم على تصوير جانب من جوانب حياة الفرد تصويرا مكثفا ، يساير روح العصر من سرعة ودقة وإيجاز وتركيز .

1/ مفهوم القصة :

أ/ لغة : جاء في لسان العرب في مادة (قصص) يقول صاحبه : " القص فعل القاص إذا قص القصص ، والقصص (بالفتح) الخبر المقصوص ، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها ، وكأنه يتتبع معانيها وألفاظها " [1].

كما جاء في تعريف آخر في المعجم الأدبي :"أن القصة أحدوثة شائعة مروية أو مكتوبة ،يقصد بها الإمتاع أو الفائدة " [2].

وجاء القص أيضا بمعنى تتبع الأثر كما جاء في **قوله تعالى " وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونْ "** [3].

وفي المعجم العربي الأساسي : "قص القصة : أي رواها ، وقص عليه الخبر أو الرؤيا : أي أخبره بها " [4].

فمادة قصص في لسان العرب : "تتبع أثر الشيئ شيئا بعد شيئ و إيراد الخبر ونقله للغير ، وتعني أيضا الجملة من الكلام " [5] .

---

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص : 93 – 94 .

[2] – جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979 ، ص : 112 .

[3]– سورة القصص ، الآية 11 .

[4] – أحمد الغايد وآخرون ، المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم ، 1989 ، مادة (قص) ،

[5] – ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص : 3650 .

ومن هذا المعنى **قوله تعالى : " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا "**[1].

ومنه فإن لفظة قصة ليست من الألفاظ الجديدة التي دخلت اللغة العربية حديثا وإنما ورد ذكرها في التراث الأدبي والعلمي القديم ، وإن كنا نؤكد مدلولها المعنوي والفني قد طرأ عليه تغيرات كثيرة نتيجة الإتصال بالثقافات الأجنبية [2].

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن المفهوم اللغوي للقصة القصيرة ،هو إقتفاء الأثر وتتبعه وإيراد الخبر ونقله للغير وهو أيضا الرواية والإخبار .

ب / إصطلاحا :

القصة هي لون من ألوان التعبير النثري ، وهي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب تتناول حادثة أو عدة حوادث ، في زمان ومكان ما ، في بناء فني متكامل تهدف إلى بناء شخصية متكاملة .

القصة هي لون من ألوان التعبير النثري أو من الفنون الأدبية النثرية ، تسرد أحداث الشحصيات بطريقة فنية

لقد عرف نقاد القصة هذا الفن تعريفات شتى ، وأجمعوا على أنه لا يوجد تعريف محدد للقصة نظرا لتطور هذا الجنس ، ونقتصر منها ماهو أقرب إلى جوهر القصة الحديثة ،فيراها الناقد الإنجليزي " **والتر ألن** " : " أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي ، فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها ، فتبسط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد " [3]

---

[1] – سورة الكهف ، الآية 64 .

[2] –ينظر ، عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، ليبيا – تونس ، 1977 م ، ص 150 .

[3] – محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ، د ت ، ص : 3 .

وعبر عنها **محمد يوسف نجم** بقوله : " القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ،وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة ، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة ، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة ، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض " [1] .

ومن هذا القول نجد أن القصة تقوم على عنصرين أساسيين هما الأحداث والشخصيات.

والقصة القصيرة " سرد قصصي قصير نسبيا (يصل من عشرة آلاف كلمة) بهدف إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما ، وفي أغلب الأحوال تلرتكز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد في لحظة واحدة " [2]

ومصطلح القصة القصيرة يسمى compte ويعالج فيها الكاتب جانبا أو قطاعا من الحياة ، وتقتصر فيها على حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته ،على أن الموضوع مع قصره ينبغي ، أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة ، وهنا تتجلى براعة الكاتب ، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز " [3] .

وتعرفها **عزيزة مريدن** على أنها : "قالب من قوالب التعبير ، يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة ، تجري بين شخصية وأخرى ، أو شخصيات متعددة يستند في قصها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى العقدة ، ويتطلع المرء معها على حل " [4]

---

[1] – محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط5 ، 1966 م ، ص : 9 .

[2] – إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس ، الجمهورية التونسية ، ، 1986 ، ص 275 .

[3] – محمد زغلول سلام ، مرجع سابق ، ص : 5 .

[4] – عزيزة مريدن ، القصة والرواية ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1980 م ، ص 12 .

ومنه نخلص إلى أن القصة من الفنون الأدبية النثرية ،تسرد أحداث الشخصيات بطريقة فنية .

وبالإجمال نستطيع القول أن القصة القصيرة ليست مجرد خبر وإنما هي تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء زماني ومكاني معين تتميز عن غيرها بأمران :

أولهما : الحجم ، **وثانيهما** : الحدث أو الموقف الذي يقوم عليه بشكل موجز ومركز .

2/ نشأة القصة القصيرة :

أ / في الأدب الغربي : يرى السعيد الورقي في كتابه اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر أن البدايات كانت عبارة عن حكايات من الحياة اليومية ،والحياة الغيبية الخارقة تهتم بعنصر الخبر أو الحدث في حد ذاته ،ثم بعد ذلك ببعض الأبعاد كالتسلية أو التعليم ، كما ترى في أخبار الأمثال عند العرب وأقاصيص كليلة ودمنة و ألف ليلة ، وظلت القصة القصيرة فترة طويلة على الطريق الذي رسمه بوكاتشيو ، فكانت حكايات نادرة أو طرفة حتى ظهرت الحركة الواقعية في أوروبا ، والتي تأثرت بها القصة القصيرة بدرجة كبيرة ويظهر ذلك في قول "**جي دي موباسان** " : "إن الرواية لا تصلح للتعبير عن هذه الواقعية الجديدة ، التي ترى أن الحياة لحظات عابرة قد تبدو في نظر الرجل العادي لا قيمة لها ، ولكنها تحوي من المعاني قدرا كبيرا " [1] .

وقد تغيرت القصة على يد " **موباسان** " تغييرا كبيرا في الشكل الفني وفي التجربة كذلك حيث تحولت إلى شكل فني يهتم بتصوير الخبر لا مجرد حكاية تروي خبرا . إضافة إلى واقعية " **شيكوف** " في قصصه القصيرة في شكلها التي تهتم بلحظات الحياة العابرة وما تزخر به من مشاعر إنسانية وحس متدفق بالإنسان [2]

[1] – ينظر ، السعيد الورقي ، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر ، دار المعرفية الجامعية ، د ط ، ص : 13 – 14 .

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص : 15 .

وبانتهاء القرن 19 ، حدث تغير في الجو العلمي والثقافي والسياسي والأدبي وأصبحت الفلسفات الفكرية التي جعلت العالم في حركة دائبة ، وتغيير دائم واستطاعت القصة القصيرة أن تكون أكثر الأشكال الأدبية قدرة على احتواء هذه المتغيرات التي طرأت على المجتمع والإنسان ويسمى هذا القرن " بعصر التفتيت والتحليل " [1] .

أما بالنسبة لفن القصة في الأدب العربي فهو في الواقع فن جديد على الأدب العربي تمثيلا لما عرف في الآداب الغربية ، وكانت البدايات من جيل الرواد مترددة وسط ما عرف آنذاك من فكر وفن أجنبي ثم كان الجيل التالي أكثر جرأة رغم اختلاط المفاهيم حتى ظهر الجيل الثالث الذي قدم القصة المصرية القصيرة من خلال تفهم أعمق للفكر الواقعي ، ولم تقف القصة المصرية القصيرة عند حد الواقعية بل اتجهت إلى جيلين مختلفين إلى تجريب مختلف الأساليب الفنية التي اصطنعتها القصة القصيرة عالميا ، من قصة سيكولوجية إلى قصة تيار الوعي إلى ما فوق الواقع إلى تعميق مفهوم الحدث في القصة القصيرة إلى تأصيل الرؤية المصرية فيها [2] .

ب / في الأدب العربي : انفصل دارسوا الأدب إلى فريقين بين مؤيد بوجود القصة وبين معارض لذلك .

والملحوظ أن مبدأ القص لا يختص بأمة واحدة بل يشمل جميع الأمم لأن تداول الأخبار يكاد يكون غريزي لدى الإنسان ، والأمة العربية كغيرها عرفت منذ القديم تداول الأخبار ونقلها وقد حفظها التراث الأدبي الذي حفظ لنا الكثير من شؤون حياة الأمم الأخرى .

---

[1] – ينظر ، السعيد الورقي ، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر ، المرجع السابق ، ص 15 – 16 .

[2] – ينظر ، السعيد الورقي ، مرجع سابق ، ص : 18 – 19 .

ونجد في القرآن الكريم الكثير من القصص للأنبياء والرسل والأمم الغابرة كقصة سيدنا يوسف وسيدنا موسى وفرعون حتى إن سورة كريمة تحمل عنوان " القصص " .

وما يميز قصص القرآن الكريم أنه لا يتعلق بالجانب الفني بقدر ما جيء به لغرض ديني بحت وهو الوعظ والإرشاد . [1]

كما أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تخلو من الجانب القصصي " إذ يروى عنه أنه كان يروي لنسائه بعض القصص كقصّتي " حديث خرافة وقصة أهل الكهف " ، كما كان يحبذ الاستماع لبعض القصص منها قصة الجساسة والدجال " . [2]

بعدها حرص الخلفاء الراشدون على الاهتمام بالقصص : " فعمر بن الخطاب أذن لقاص بالقص للناس مرة كل أسبوع وأمر بترجمة قصص العدل والسياسة ، وبعدها عثمان بن عفان الذي أذن للقاص بأن يقص يومين بالأسبوع ، ورخس علي بن أبي طالب للحسن البصري أن يقص في المسجد وفي عهد الدولة الأموية أجاز معاوية القص لجماعة وأمر شيخا من شيوخ القصص بتدوين ما يرويه ثم اتخذه قاصا له " . [3]

ولقد تطور المبدأ القصصي في عهد بني أمية على يد ابن المقفع الذي ترجم ونقل هذا الأخير نصوص من اللغة الفارسية ذات أصول هندية ، التي تصب موضوعاتها حول السلطان والرعية والعدل والظلم ونشرها بين الناس تحت عنوان " كليلة ودمنة " [4] ، ومن ثم تشبعت القصة شكلا ومضمونا بين النوادر والحكايات والأخبار والسير والمقامات .

---

[1] – ينظر ، خليل إبراهيم أبو ذياب ، دراسات في فن القص ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2006 ، ص : 22 – 23 .

[2] – ينظر ، اخليل إبراهيم أبو ذياب ، مرجع سابق ، ص : 23 .

[3] – محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية القصيرة ، مرجع سابق ، ص : 65 .

[4] – محمد زغلول سلام ، مرجع سابق ، ص : 66 .

في حين يرى بعض الباحثين المهتمين بتاريخ الأدب العربي الحديث إلى أن جذور القصة العربية الحديثة لا ترجع إلى التراث العربي القديم بل يعود إلى الأدب القصصي الغربي الحديث ، يقول الدكتور محمد طه الحاجري : " فالقصة في الأدب العربي الحديث عند هؤلاء النقاد أمر بدع ، لا ميراث له يمت إليه ، ولا أصل له في الأدب العربي القديم يمكن أن ينتسب إليه بصورة ما ، وإنما هو تقليد محض لذلك الفن عند الأوروبيين صدرنا به عنهم ، كما صدرنا بكثير من علمهم ، وأنماط فنونهم " . [1]

وهو رأي بعض النقاد والأدباء فمنهم من يرى أن فن القصة في الأدب العربي الحديث تعود أصوله إلى فن القصة في الأدب الغربي وأننا أخذنا فنيات هذا الشكل الأدبي من الغرب عبر مراحل ، ثم انطلق الفن القصصي في الأدب العربي يستلهم معالم القصة وقواعدها ، وبتطور الحياة الأدبية وإطلاع الرواد على النماذج القصصية الغربية بدأت تتكون لدى المبدعين العرب رؤية واضحة عن قواعد هذا الفن .

3/ عناصر القصة القصيرة :

تقوم القصة القصيرة بطبيعتها على أركان وعناصر أساسية لا بد من توفرها فيها ، وهذا حسب فهم كل منهم لماهية القصة القصيرة ، وعلى الأرجح يكاد يتفق معظم الآراء على ضرورتها وأهميتها في قصة فنية قصيرة ، ونلخص هذه العناصر كالتالي :

1/ الحادثة : وهي مجموعة من الوقائع الجزئية المرتبطة والمنظمة على نحو خاص وهو ما يمكن أن نسميه الإطار ، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين وهو الذي يميز الإطار عن الآخر . [2]

[1] – محمد طه الحاجري ، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث (مقال) ، مجلة الثقافة ، مصر ، عدد 28 يناير 1976 ، ص : 7 .

[2] – عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، دراسة ونقد دار الفكر العربي ، د ط ، د ت ، ص : 104 .

وبهذا يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة ، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات ، فهو الموضوع الذي تدور القصة حوله ، ويوجد للحدث القصصي عنصران أساسيان هما : المعنى والحبكة

أ / المعنى : للمعنى في القصة أهمية كبيرة ، فهو ركن من أركان الحدث وجزء لا ينفصل عنه ، ولذلك " فإن الفعل والفاعل أو الحوادث والشخصيات ، يجب أن تقوم على خدمة المعنى من أول القصة إلى آخرها ، فإن لم تفعل ذلك ، كان المعنى دخيلا على الحدث وكانت القصة بالتالي مختلة البناء " . [1]

ب / الحبكة : وهي تسلسل حوادث القصة الذي يؤدي إلى نتيجة ويتم هذا عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات ، وإمّا بتأثير الأحداث الخارجية ، ومن وظائف الحبكة من منظور رشلد رشدي : " إثارة الدهشة في نفس القارئ ، وهو في ذلك مخطئ لأنه بهذا يجرد قصته من الشكل ، فالشكل في العمل الفني لا يعتمد على إثارة أمور لا تتحقق ، بل على إثارة الرغبة ثم إشباعها " . [2]

2/ السرد : وهو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورتها اللغوية ، أي يتم بنقل الحادثة من ذهن الكاتب إلى الورقة عن طريق اللغة ، أو ربما أتى السرد عن طريق الحوار أو لسان إحدى الشخصيات . [3]

وبهذا فإن السرد يسهم في الربط بين أجزاء القصة وتتابعها تتابعا فنيا متينا .

3/ البناء : لقد عرفنا أن الكاتب يختار وقائع بذاتها ، يؤلف بينها ، ويكون منها البناء الكامل للحادثة ، فبناء القصة وحدة لا يمكن أن تتجزأ ، وحدة عضوية بها بداية ووسط

[1] – رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص : 54.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 61 .

[3] – عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص : 104 – 105 .

ونهاية وكل مرحلة من هذه المراحل تؤدي بالضرورة إلى المرحلة التي تليها ، وبهذه الوحدة العضوية تتوافر فنية القصة . ويمكن أن يقال أن كل قصة لها صورة بنائية خاصة بها ، وهناك بصفة عامة صورتان لبناء الحبكة القصصية هما : الصورة الانتقائية وتكون بين الوقائع علاقة كبيرة ضرورية أو منتظمة مثل قصص المغامرات ، والصورة العضوية فإن القصة مهما امتلأت بالحوادث الجزئية المنفصلة الممتعة فإنها تتبع تصميما عاما معقولا . [1]

ومنه فإن القصة تشبه البناء من حيث الأساس ، والمواد الأولية والهندسة ، والقصّاص الناجح يضع تصميما لمشروعه القصصي ، قبل الشروع بكتابته ، فلا بد أن تتوفر في العمل القصصي الناجح ، مقدمة تكوين فكرة أولية لدى القارئ حول ما يدور ، وثم عرض تتدرج فيه الأمور من البساطة إلى التعقيد تشد القارئ حتى ينتهي بحل في النهاية .

4/ الشخصية : تعتبر الشخصية العنصر الرئيسي من عناصر القصة ، فالقصة تتناول أشخاصا عرفناهم والتقيناهم في حياتنا ، أو أشخاصا جددا نتعرف عليهم في أثناء قراءتنا للقصة ... والمهم أن يحرّكهم وفق اللعبة التي رسمها وقد تختلف الشخصيات وصراعاتهم وقد تكون شخصية واحدة تكون المحور الذي ترتبط به الوقائع ، وأحيانا يولي الكاتب اهتماما أكبر للحوادث التي تطغى على صورة الشخصية ، أو هو ما يعادل بين الشخصية والحادثة من حيث الأهمية . [2]

ومنه فالشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ، وذلك لأن الشخصيات هي التي تعطي القصة قوتها .

يقول محمد يوسف نجم أن هناك نوعان متميزان من الشخصيات القصصية هما : الشخصيات المسطحة flat والشخصيات النامية round :

[1] – عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص : 105 / 107 .

[2] – المرجع نفسه ، ص : 107 – 108 .

أ / النوع الأول : تبنى فيه الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا ، ومن أمثلة هذه الشخصيات أكثر شخصيات " عودة الروح " ، وبعض شخصيات " زقاق المدق " كالسيد رضوان الحسيني ، والشيخ درويش .

والشخصيات المسطحة لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ ، فهما يسهلان عمل الكاتب دون شك ، أنه يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة هي لا تحتاج إلى تقديم أو تفسير، أمّا القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم . [1]

ب/ أمّا الشخصيات النامية :هي التي تنكشف لنا تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو مخفيا وقد ينتهي بالغلبة أو الإخفاق .

والمحك الذي تتميز به الشخصية النامية ، هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة . [2]

5/ الزمان والمكان : تقع حوادث القصة في زمان ومكان معينين ، فترتبط بالعادات والقيم والمشاغل اليومية ، كي تقدم طبقا غنيا ودسما للقارئ ، الذي لا يمكنه الانفصال كليا عن واقعه الإنساني ، فيجد نفسه مشدودا إليه بشكل دائم ، تشغله هموم الحاضر وذكريات الماضي ، وقلق المستقبل .

وإذا كان الزمان ضروريا لرسم العادات والتقاليد والقيم ، ولتحديد الكثير من المقاييس الفكرية والاهتمامات ، فإن المكان لا يقل عنه أهمية ، لأنه يلقي بظلاله وألوانه

[1] – ينظر ، محمد يوسف نجم ، فن القصة ، مرجع سابق ، ص : 103 .

[2] – المرجع نفسه ، ص : 104 .

على حالة الشخصية النفسية ، بخاصة ، وعلى القصة بعامة ، ومنه فإن كل حادثة ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما .

والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة لأنه يمثل البطاقة الفنية للقصة . [1]

6/ **الفكرة** : القصة تحدث لتقول شيئا أو لتقرر فكرة ، وهي الأساس الذي يقوم عليها البناء الفني للقصة ، والموضوع التي تبنى عليه القصة لا يكون دائما إيجابيا في أثره ، فمع أنه يجب أن يقرر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، حقيقة عن الحياة أو السلوك الإنساني .

وكما أن هناك أنواع من القصة تعني عناية خاصة بالحادثة أو الشخصية ، فهناك القصة التي تهتم أكبر بالفكرة ، ويقل الاهتمام فيها بالتشخيص وبالسرد ، ومعنى هذا أن الشخصيات تتصرف وفقا لفكرة الكاتب لا تبعا لتكوينها الخاص . [2]

ومنه نخلص إلى أن الفكرة هي التي تحرك الأحداث ، فتتولد من بعضها ، وكأنها نتيجة حتمية ومنطقية لتفاعلها وتصارعها ، وأن القاص لا يكتب عادة من أجل لا شيء ، بل إنما يفعل لإيصال فكرة ما مرسلة إلى القارئ .

[1] – ينظر ، عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص :108 – 109 .

[2] – المرجع نفسه ، ص : 109 – 110 .

الفصل الأول:

بنية الحدث والشخصيات في قصة "العسكري الأسود".

الفصل الأول : بنية الحدث والشخصيات في قصة " يوسف إدريس "

المبحث الأول : بنية الحدث في قصة " يوسف إدريس "

يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة ، فهو الموضوع الذي تدور حوله القصة ، لأن فيه تنمو المواقف ، وتتحرك الشخصيات وذلك ضمن إطار مكاني وزماني معينين ، لأن الحدث يعمل على التحام وتماسك أجزاء القصة ببعضها البعض ، فهو الذي يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها ، ولابد للقصة القصيرة أن تقدم حدثا فيحمل في طياته الهدف الذي يحاول القاص أن يوصله إلى القارئ .

المطلب الأول : مفهوم الحدث :

أ / لغة :جاء في لسان العرب لابن منظور في " باب الحاء " أن كلمة الحدث تعني :

" الحديث : نقيض القديم ، والحدوث : حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة ، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث ، وكذلك استحدثه . والحدوث : كون الشيء لم يكن ، وأحدثه الله فحدث ، وحدث أمر أي وقع . والحدث من أحداث الدهر : شبه النازلة ، والأحداث ، الأمطار الحادثة في أول السنة " [1] .

وجاء في مختار الصّحاح للرازي في " باب الحاء " أن كلمة حدث تعني :

(الحديث) الخبر قليله وكثيره وجمعه (أحاديث) على غير القياس .

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص : 797.796.

قال الفراء : نرى أن واحد الأحاديث (أحدوثة) بضم الهمزة والدال ثم جعلوه جمعا للحديث [1] .

ومنه فالحدث يعني هنا وقوع شيء لم يكن ، والحدث في القصة وقوع فعل لم يكن واقعا من قبل فيغير مجرى السرد .

ب / اصطلاحا :يعرف محمد يوسف نجم الحدث بقوله : " هو الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط ، وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات ، وتسوق الحوادث الواحدة تلوى الأخرى ، حتى تصل إلى نفس القارئ بعد طول التجوال " [2] .

ويعرفه عز الدين إسماعيل بقوله : " الحدث هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص ، وهو ما يمكن أن نسميه الإطار ، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين وكما يجب أن تحدث أشياء فإن النظام هو الذي يميز إطارا عن آخر ، فالحوادث تتبع خطا في قصة ، وخطا آخر في قصة أخرى " [3] .

أمّا جيرالد برنس " Gerald Burns " فقد عرّفه في قاموس السرديات بأنه : " سلسلة مترابطة من الأحداث تتسم بالوحدة والدلالة ، ولها بداية ووسط ونهاية ، تنظيم متتابع من الأعمال . وعند أرسطو هو عملية التحول من الشقاء إلى السعادة أو العكس " [4] .

وقد عرفه لطيف زيتوني في معجم مصطلحات نقد الرواية بأنه : " هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء ، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة ، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة

---

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصّحاح (باب الشين) ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت ، د ط ، 1986 م ، ص: 53 .

[2]– محمد يوسف نجم ، فن القصة ، مرجع سابق ، ص: 31 .

[3]– عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص: 104 .

[4]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر، السيد إمام ، مرجع سابق ، ص: 11 .

بين الشخصيات ... والحدث الروائي صورة بنيوية يرسمها نظام القوى في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصيات الرئيسية " [1] .

ومنه فالحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن ، المكان ، الشخصيات ، اللغة) والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) – وإن انطلق أساسا من الواقع – ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية وما يراه مناسبا لكتابة روايته [2] .

وبهذا يعد الحدث من أهم عناصر أو مكونات البنية السردية فهو يمثل العمود الفقري في أي نص سردي لأنه ربط بين عناصره ولا يمكن الفصل بينه وبين تلك العناصر ، ومنه فالحدث هو كل أمر خارق وقع ولم يكن منتظرا .

المطلب الثاني : طرق بناء الحدث :

هناك عدة طرق لعرض الأحداث قد يلجأ الكاتب لإحداثها منها :

أ/ الطريقة التقليدية : " وهي أقدم طريقة ، وتمتاز بإتباعها التطور السببي المنطقي ، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية " [3] .

ب/ الطريقة الحديثة : في هذه الطريقة يبدأ الروائي بعرض الأحداث ويعود إلى الوراء لشرح بعض التفاصيل حوله حيث : " يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، أو

[1]– لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مرجع سابق ، ص: 74 .

[2]– ينظر ، آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2015 ، ص: 37 .

[3] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 22 .

كما يسميها بعضهم " العقدة " ، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات " [1].

ج/ طريقة الارتجاع الفني (الخطف خلفا) : يبدأ الروائي في هذه الطريقة بعرض الحدث من نهايته ثم يعود إلى الوراء ليسرد تفاصيله الكاملة ، حيث " يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة ، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، وهي اليوم موجودة في الرواية " البوليسية " أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية " [2] .

ومنه فقد كانت هذه من أهم الطرق في طريقة بناء الحدث في القصة القصيرة ، فلكل طريقة خاصية تتمتع بها وتتميز بها عن الطريقة الأخرى ، وبهذا فإن لكل راوي الحرية في اختيار الطريقة التي يراها مناسبة لعرض أحداث قصته .

المطلب الثالث : بنية الحدث في قصة " العسكري الأسود " ليوسف إدريس

توجد طرق كثيرة ومتنوعة لبناء الحدث في الأعمال السردية عامة وفي القصة خاصة فيعتمد الكاتب بعرض أحداث قصته بحسب التسلسل الزمني والتي جاءت كالتالي :

بدأ الكاتب قصته بأول حدث والذي يظهر في وصف الحالة التي كانت عليها شخصية " شوقي " .

يليها سرد لأحداث حياته مع صديقه الراوي ، " **حين أتحدث عن السر الذي كان يحيرني في شوقي ولا أعرف له سببا أو تفسيرا ، لا أقصد ابتسامته المشهورة عنه التي**

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة ، مرجع السابق ، ص: 23 .

[2]– المرجع نفسه ، ص: 23 .

كان لا يبتسم ليعبر بها عن شيء بقدر ما يستعملها كقناع داخلي يخرجه من فمه حين يريد ليغطي به ملامحه ويخفي وجهه الحقيقي عن الناس ... " [1].

وهكذا يواصل شوقي حياته في مكتب الحكيمباشي مع صديقه . " **البداية مكتب حكيمباشي المحافظة في بناية المحافظة القديمة التي تهدمت الآن ، كنت كلما وجدت نفسي في ميدان باب الخلق بساعته المعهودة وواجهة دار الكتب ومئذنة الجامع القائم في وسطه كالنافورة العالية التي جفّ ماؤها ...** " [2] .

ثم يواصل الكاتب سرده للأحداث واصفا حالة شوقي بعد دخوله السجن فقد اعتقل فجأة دون سابق إنذار في المعتقل لم يغير كرياح الجلاد معالم جسده فقط ، بل غير شخصيته وفكره وثوابته وخرج منه خابي الملامح والنظرات متجرعا لكؤوس السم الرعاف الذي انشق عن صدر الغضب الدامي ، خرج ليكذب ويسرق وينافق حتى استطاع العمل طبيبا في عقر دارهم ، في المكتب الطبي للمحافظة . " **إلى أن حدث ذلك الحادث السياسي الذي هز البلاد كلها وقبض على " شوقي " وأدخل السجن تمهيدا لمحاكمته ، وربما لفرط إيماني به كزعيم من زعماء جيلنا وتقديري له ، عجبت للأسف القليل الذي أعقب اختفاءه من الكلية ، حتى بين البقية الباقية من أفراد جماعته وكنت كلما سألت عنه ظفرت بإجابات غامضة عن مصيره** " [3] .

تتوالى الأحداث إذ يحاول الكاتب التنقيب عن سر تغير صديقه الذي تدرج في علمه وأصبح طبيبا شهيرا يدرك بأنه أصبح مرابيا للأحداث مستغلا للفرص لا يكترث للصواب ويرحب بكل طريقة غير شرعية لكي يجني مالا إما انجرافه للهوة السحيقة التي ترقل بتلابيب الظلام فلم يستطع أن يجد له تفسيرا فكيف ينقلب الملاك إلى شيطان آثم في

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، دار النشر عصير الكتب ، ط1 ، ص: 07 .

[2]– المصدر نفسه ، ص: 08 .

[3]– المصدر نفسه ، ص: 15 .

مدة قصيرة . " **والمفاجأة الكبرى التي كانت تنتظرني أني عرفت أنه قد عين في نفس المستشفى ، بل أكثر من هذا في نفس القسم الذي أعمل فيه . ورغم انشغالي بضجة الترحيب به لم يقتني أن ألاحظ أن أشياء كثيرة جدا تغيرت فيه إلى درجة حسبته للوهلة الأولى إنسانا آخر خاصة وجسده نفسه كان قد تغير وأصابه ما يصاب به المسجونون من ترهل** " [1] .

وفي آخر القصة يختتم الكاتب أحداث قصته بالانتقام اللاإرادي الذي يلعب دوره بين الجلاد والضحية بعد أن كان العسكري الأسود " **عباس محمود الزنفلي** " يعذب الشباب المعتقلين في السجن بينما يجلس البطل مع صديقه شوقي في المستشفى يأتي إليهم ملف لشرطي يطلب منهم توقيع كشف القومسيون الطبي عليه ، حيث اصطحب شوقي صديقه لتوقيع الكشف على الزنفلي ، يقابلون زوجته نور يدخلون بعد معاناة حجرته فيجدونه يعوي كالذئاب والكلاب من الألم وينهش لحم جسده يتشفى شوقي فيمن عذبه يوما وأهان إنسانيته ، يصف شوقي ما مرّ به ببلاغة واضحة فيقول : " **يفاجئني مرة بقوله أتعرف أنك حين تأذي غيرك تأذي نفسك دون أن تدري ومرة يسرح ويضحك فجأة ويقول دع الضارب يضرب فيده التي تضرب تمتد أيضا إلى ذات نفسه** " [2]

المطلب الرابع : أهمية الحدث في القصة

يعتبر الحدث هو الآخر من بين أهم العناصر السردية التي يقوم عليها فن القص ، وعليه فهو ركن مهم من أركان القصة ، فهو صلب المتن القصصي وعموده الفقري ، نظرا لدوره الفعال في تحريك أجزاء القصة ، وتنمية مواقفها وشخصياتها ، وذلك لأن تقديم الشخصيات يكون دائما عن طريق الحدث والعقدة والحبكة .

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 18 .

[2]– المصدر نفسه ، ص: 90 .

فالحدث " يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها ، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان ، والسبب الذي قام من أجله ، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل ، لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين " [1] .

ومنه فإن الحدث يعتبر عنصرا مهما في العمل القصصي ،إذ لا يخلو أي عمل سردي من عنصر الحدث ، سواء كانت قصة أو مسرحية أو رواية .

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 31 .

المبحث الثاني : بنية الشخصية في قصة " يوسف إدريس "

تتنوع وتختلف مفاهيم الشخصية باعتبارها محرك للعمل الفني ، إذ تمثل قطب يتمحور حوله الخطاب السردي ، فلا يمكن تصور قصة بلا شخصيات ، حيث أنه لا يوجد نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه ، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث ، ويكمن هذا الاختلاف باختلاف الإتجاه الروائي الذي يتناول دراستها والحديث عنها ، وذلك نظرا للمكانة التي تحتلها الشخصية بعلاقتها في الخطاب الروائي وعلاقتها بالقارئ أيضا (كمنتج) .

المطلب الأول : مفهوم الشخصية

أ/ لغة : جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في " باب الشين " من مادة " شخص " مايلي : الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص . والشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه . والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والشخص : العظيم الشخص ، وشَخَصَ بالفتح شخوصا : ارتفع . والشخوص : ضد الهبوط " [1] .

ومنه فإن كلمة " شخص " في لسان العرب تحمل عدة معاني ودلالات منها : الشخص هو الإنسان أو الجسمان ، كما تعني الجسم المرتفع الظاهر .

وقد ذكرت في القرآن الكريم سواء هي أو من مشتقاتها كقوله تعالى : **{ وَ لاَ تَحْسِبَنَّ اَللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ }** [2].

---

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص :1211 .1212.

[2]– سورة إبراهيم ، الآية 42 .

وقوله تعالى : { وَ اِقْتَرَبَ اَلْوَعْدُ اَلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ اَلذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ } [1] .

وجاء في معجم مختار الصحاح للرازي أن الشخصية من (ش خ ص) : (الشخص) سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة(أشخص) وفي الكثرة (شخوص) و (أشخاص) . و(شَخَصَ) بَصَرُه من باب خَضَع فهو (شاخص) إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .و(شخص) من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا و(أشخصه) غيره " [2] .

ومنه نستنتج من التعريفين السابقين أن كلمة " شخص " تعني : السمة أو الميزة أو الخاصية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية .

ب/ اصطلاحا :أمّا من الناحية الاصطلاحية للشخصية نجد مفاهيم كثيرة ومتعددة فكل عرّفها حسب رؤيته الخاصة ومن بين هؤلاء نذكر :

تعريف شريبط أحمد شريبط للشخصية بقوله على أن : " الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين ، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث ، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث " [3] .

وعرفها عبد المالك مرتاض بقوله : " الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب ، المتباين المتنوع " [4] . وهذا يعني أن الشخصية عالم مليء بالتعقيدات ، التي لا يفهمها إلا

---

[1]– سورة الأنبياء ، الآية 97 .

[2]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت ، 1986 ، ص: 140 .

[3]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 31 .

[4]– عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1990 ، ص: 43 .

من يغوص في أعماق العمل الأدبي الإبداعي ، وكما أنها تتميز بالتنوع والتباين داخل هذا العمل الأدبي .

ويعرفها فليب هامون (Fhilippe Hamon) على أنها : " تركيب جديد يقوم به القارئ ، أكثر مما هي تركيب يقوم به النص " [1] ، لأن القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية ليقدم صورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية الحكائية .

ويعرف معجم مصطلحات نقد الرواية الشخصية بأنها : هي كل مشارك في أحداث الحكاية ، سلبا أو إيجابا ، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات ، بل يكون جزءا من الوصف . الشخصية عنصر مصنوع ، مخترع ، ككل عناصر الحكاية ، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ، ويصور أفعالها ، وينقل أفكارها وأقوالها " [2] .

معنى هذا أن الشخصية تعتبر الركن الأساسي في العمل السردي ، فهي بمثابة المحرّك لأحداث القصة ، وبما أنها هي العنصر الحي الوحيد من خلال مكونات النص السردي وتمارس نشاطاتها داخل القصة ، فهي تحب وتكره ، تعيش وتموت ، ولها مواقف في المجتمع القصصي ، وبذلك تنمو الشخصية وتتطور ، فلكل شخصية أفكار تظهرها بشكل تدريجي وفق أحداث المنطق الذي يحكم بنية العمل السردي .

ثم يأتي بعد ذلك تعريف عبد المالك مرتاض الذي يشمل مفهوم الشخصية أكثر من التعريفات السابقة فيقول أنها : " العالم الذي يتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول ، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي ، داخل عمل قصصي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا

[1] – حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، مرجع سابق ، ص: 50 .

[2] – لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مرجع سابق ، ص: 113 – 114 .

الشر أو الخير وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ثم أنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها " [1] .

بمعنى أن الشخصية قد تكون العقيدة أو الحل لجميع المشكلات إذ هي أتت تصطنع اللغة وكذلك تستقبل أو تنتج الحوار وتجر الحدث وتملأ المكان وتتكيف مع الزمن أي أنها هي التي تتحكم في مختلف المكونات السردية .

ومنه نستنتج من التعريفات السابقة أن للشخصية دور مهم في العمل الأدبي ، ولا يمكن تصور أي عمل أدبي بدون شخصيات ، فهي تساهم في تحريك أحداثه ، وكما أنها تعتبر مكونا هامًّا في جل الأنواع الأدبية ، وعليه فإن الشخصية هي القوة الفاعلة في القصة.

المطلب الثاني : أنواع الشخصيات في قصة " العسكري الأسود "

تنقسم الشخصيات في أي عمل سردي إلى عدة أنواع باعتبارها عنصرا أساسيا في تشكيل الخطاب السردي ، سواء كان الخطاب روائيا أو قصصيا ، فهي تقوم بدور ريادي وقيادي في تكوين وإبراز العناصر السردية الأخرى وأهم هذه الشخصيات هي :

1- **الشخصية الرئيسية** :هي " الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس . وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي " [2] .

وهي أيضا تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في القصة أو الرواية وهي الشخصية " المعقدة المركبة ، الدينامية ، الغامضة ، لها القدرة على الإدهاش ،

[1]- عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص: 67 .

[2]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 32 .

والإقناع ، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي ، تستأثر دائما بالاهتمام ، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ، ولا يمكن الاستغناء عنها " [1] .

ويرى سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية بأن " الشخصية الرئيسية هي العنصر المهيمن والذي يتمحور حوله الأحداث والفكرة الرئيسية والتي في رأيها يجسدها موقف بطولي فردي " [2] .

وعليه فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ، ولكنها هي الشخصية المحورية " [3] .

ومنه فإن أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر .

والشخصية الرئيسية بهذا المفهوم هي العنصر الفعال والمحرك الأساسي للأحداث في العمل الأدبي ، وهي سبب نجاحه ، ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها .

وبهذا فإن الكاتب الروائي لا يقدم لنا الشخصية بأسلوب واحد فقد يسير معنا خطوة خطوة في بناءها وقد يلقيها كلها دفعة واحدة كاملة يحركها من زوايا عديدة ، وتنوع هذه الأساليب جعل نقاد الرواية يتحدثون عن أنواع الشخصيات الروائية .

بحيث يقيم الروائي روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه أو الرواية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي ، ولا يختلف في هذا روائي رومانسي عن واقعي .

---

[1]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، ط1 ، دار الأمان ، الرباط ، 2010 ، ص: 58 .

[2]– ينظر ، سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص: 211 .

[33]– إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ج1 ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، الجمهورية التونسية ، 1988 ، ص: 176 .

فإن "طريقة البناء الفني في الرواية أو مقدرة الكاتب هي التي تميز عملا عن آخر"[1] .

1/ الشخصيات الرئيسية :

ومنه فإن الشخصيات الرئيسية في الرواية التي بين أيدينا رواية " العسكري الأسود " ليوسف إدريس تمثلت فيما يلي :

أ- شخصية " شوقي " :

هو تلميذ في كلية الطب اشتهر بحسه الوطني الصادق وكان منتميا لجماعة الإخوان المسلمين ، وقد دخل السجن بحماسة متقدة وروح عالية وهمة يحسد عليها وخرج منه خابي الملامح ، ويتضح ذلك في قول الكاتب .

" كان شاحب الوجه لسبب غير معلوم وبطريقة يبدو معها شاربه الغزير أكثر سوادا من حقيقته ، شاربه الذي ما هضمت أبدا أسباب وجوده ... كان نحيفا متوسط القامة ، جاد الملامح كان أحد زعماء الكلية وأحد زعماء مذهبه " [2] .

يتم اعتقال شوقي دون سابق إنذار وفي المعتقل لم يغير كرباج الجلاد معالم جسده فقط ، بل غير شخصيته وفكره وثوابته . وتبين ذلك في الرواية بـ : **" إلى أن حدث ذلك الحادث السياسي الذي هز البلاد كلها وقبض على شوقي وأدخل السجن تمهيدا لمحاكمته ، وربما لفرط إيماني به كزعيم من زعماء جيلنا وتقدير له "** [3] .

---

[1] – محمد سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء ، ط1 ، 2007 ، ص: 25 .

[2] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 14 .

[3] – المصدر نفسه ، ص: 15 .

خرج شوقي من السجن ليكذب ويسرق وينافق حتى استطاع العمل طبيبا في عقر دارهم في المكتب الطبي للمحافظة ، وتدور الأيام ليأتي تحت يده أو معذبيه " **عباس الزنفلي** " ، أصبح شوقي لا يكترث للصواب ويرحب بكل طريقة غير شرعية لكي يجني مالا ، أما انحرافه للهوة السحيقة التي ترفل بتلابيب الظلام فلم يستطع أن يجد له تفسيرا فكيف ينقلب الملاك إلى شيطان آثم .

وورد ذلك في : " **إن شوقي لم يتغير فقط ، ولكنه أصبح بالتأكيد إنسانا آخر غير شوقي الذي عرفته كم من مرة ضبطته يتآمر مؤامرات صغيرة في القسم ليتاح له مثلا أن يحظى بعملية " فتق " أكثر مني ومن زملاءه ، كثيرا ما سمعته ينافق " النائب " الذي لا يكبرنا في العمر أو في الوظيفة إلا بعام واحد من أجل أن يقرضه كتابا أو يدعه يلقي نظرة في المنظار ويكذب ... يكذب باستمرار ، وبلا سبب ، وبطريقة ساذجة مكشوفة تدفع للاشمئزاز** " [1] .

ب- **شخصية " عباس الزنفلي " العسكري الأسود :**

هو ذلك الشخص الذي انتشرت سمعته بين الناس وهو المكلف بتعذيب السجناء جسديا ونفسيا كما أنه الشخص الذي صنعته الدولة من لا شيء ليتجرد من إنسانيته ويصبح وحشا يرهب ضحاياه ويتفنن بتعذيبهم وإهانتهم وسلب كرامتهم . وبينه الكاتب في قوله " **وطار صيت العسكري الأسود وما يفعله بالمساجين المعتقلين وأصبح رمزا لكل ما يناله جيلنا من ضربات وأصبح هو مبعث رعب الجيل** " [2] .

وتدور الأيام ويأتي عباس الزنفلي تحت يد أول معذبيه مريضا طريح الفراش ينهش المرض من لحمه ، وقد جاز عليه رؤساءه ، بعد أن كان من أبرز أدوات النظام للبطش بالسياسيين ومن أيقونات السجون ، ومعروفا بين المعتقلين باستغلاله لجسده الضخم في التلذذ بتعذيب المساجين

[1] - يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 22 .

[2] - المصدر نفسه ، ص: 16 .

بكل الوسائل . وتبين ذلك في " **وتوافق مضحكا أن أجد أن عباس الزنفلي صاحبها وصاحب الدوسيه قد ولد في نفس العام الذي ولدت فيه والذي يسبق مولد شوقي بأشهر كنت أتصور صاحب الملف عجوزا أو على الأقل في الأربعين فإذا به لدهشتي من نفس جيلنا الحائر التعس ... أرسلته المحافظة إلى الحكيمباشي تطلب فيه توقيع الكشف الطبي على نفس عباس محمود الزنفلي لإثبات عجزه الكامل تمهيدا لفصله من الخدمة** " [1] .

يصطحب شوقي عبد التومرجي معه لتوقيع القومسيون الطبي على الزنفلي يقابلون زوجته نور ، يدخلون بعد معاناة حجرته ، فيجدونه يعوي كالذئاب والكلاب من الألم وينهش لحم جسده ، يتشفى شوقي فيمن عذبه وأهان إنسانيته ، إن تعذيب الإنسان أخيه الإنسان لهو أحقر شيء يحدث على ظهر الأرض وورد ذلك في : " **تركتنا واقفين مشلولين واندفعت إلى باب الحجرة التي تصاعد منها العواء بلا خوف أو وجل وكأن العواء صرخة طفل رضيع هي أمه ... كان عباس الزنفلي يرقد نصف رقدة على الفراش والزوجة تسنده ، وكان يبدو كمن كفَّ لتوه على البكاء ومن الصعب أن أحاول وصف الحالة كان عليها فمفروض أن تبدو على المريض آيات الضعف والهزال وأن تتغير سحنته وتنقلب ذلك التغيير الذي يجعلنا ندرك أن الشخص مريض ، من هذه الوجهة كانت تبدو على عباس آيات المرض** " [2]

2/ الشخصيات الثانوية :ويطلق عليها أيضا بالشخصيات المساعدة فهي تحتل المركز الثاني في العمل الروائي ، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هي الأخرى دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء القصصي .

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 31 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 77 .

"هي شخصية تساعد في نمو الحدث القصصي ، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ، ونلاحظ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية ، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية " [1] .

فهي العنصر البسيط المساعد للشخصية الرئيسية وهي : " مسطحة ، أحادية وثابتة ، ساكنة واضحة ، ليس لها أي جاذبية ، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي ، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي ، تقوم بأدوار محددة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية ، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية ، أو لإحدى الشخصيات الأخرى التي تظهر بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل ، أو معين له فتظهر في أحداث ومشاهد"[2].

أمَّا ميساء سليمان إبراهيم فترى أن " الشخصية الثانوية عبارة عن شخصية تبدو مسطحة أو سكونية وهي الشخصية التي تحافظ على مواقفها وصفاتها من بداية النص إلى آخره فهي لها دور كمساعدة للشخصية الرئيسية " [3] .

فالشخصية الثانوية هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية ، والمساعدة لها في العمل القصصي ، فهي تساعد الشخصية الرئيسية في البوح عن مكنوناتها ، وإيجاد حلول لمشاكلها في بعض الأحيان ، كما تعكس الجوانب المظلمة والغامضة في الشخصية الرئيسية .

بمعنى أن السرد لا يخلو دائما من الشخصيات الثانوية كعناصر مساهمة في بناء عملية السرد في الرواية كعمل أدبي .

---

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 32 – 33 .

[2]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومناهج ، مرجع سابق ، ص: 57 – 58 .

[3]– ينظر ، ميساء إبراهيم سليمان إبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة ، سورية للكتاب ، دمشق ، ط1 ، 2001 ، ص: 112 .

وكون قصة " يوسف إدريس " فيها شخصيات ثانوية ساهمت في بناء الحدث القصصي نذكر من بينها :

1-شخصية الراوي : (زميل شوقي)

الراوي في هاته الرواية هو الشاهد الذي يؤدي دور المرآة التي ينعكس عليها حضور الشخصية زميله شوقي الذي عرفه في الكلية في سياق الاحتجاج السياسي على نظام الحكم المغضوب عليه من الجميع ، وجاءت شخصية الراوي في القصة كالتالي " **كنت و – شوقي – شابين من شباب الجيل الذي اصطلحوا على تسميته بالجيل الحائر ، صديقين بلا سبب للصداقة أو حتى الانتساب إلى جيل واحد تفتقت عنا الحرب العالمية الثانية لنجد أنفسنا هكذا زملاء في كلية أو جامعة واحدة** " [1]

2-**شخصية عبد الله التومرجي** : هو شخص مشهورا في مكتب الحكيمباشي عسكريا في القسم الطبي رافق شوقي في مهمة من مهماتهوردت شخصيته في القصة كالآتي : " **كان عسكريا في القسم الطبي في بالجيش ، وحين دخل البوليس جعلوه مراسلة للمكتب الطبي ولكنهم وجدوه أكثر لحلحة وذكاء أكثر من التومرجي الحقيقي ...وجبهته العريضة اللامعة المائلة في خجل خبيث دائم** " [2]

ومنه فهي الشخصية التي تكون العامل المساعد لربط الأحداث واكتمالها في الرواية فهي التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل ملوكها وإما تبع لها " [3]

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص : 12 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 10 .

[3] – غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، المكتبة الوطنية ، دار مجدلاوي ط1 ، ص: 132 .

3/ الشخصيات المعارضة : وتعتبر الشخصية المعارضة من بين أهم الشخصيات التي يعتمد عليها الكاتب في النصوص السردية وهي " شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي ، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة ، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها ، وتعد أيضا شخصية قوية ، ذات فعالية في القصة ، وفي بنية حدثها ، الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية ، والقوى المعارضة " [1] ، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع .

ويمكن التمييز بين فئتين من الشخصيات في الأدب القصصي نوردهما فيما يلي:

أ/ الشخصيات البسيطة أو المسطحة : " وهي الشخصيات الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور، حيث تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طبائعها ، أو ملامحها ، ولا تزيد ولا تنقص من مكوناتها الشخصية ، وهي تقام عادة حول فكرة ، أو صفة كالجشع وحب المال التي تبلغ حد البخل أو الأنانية المفرطة " [2] .

وهي " تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة " [3] .

والشخصية المسطحة : ذات البعد الواحد التي نستطيع أن نتعرف عليها منذ البداية ونجد تصرفاتها مستقيمة في اتجاه محدد في نهاية العمل .

1-شخصية الحكيمباشي : هو رئيس مكتب الحكيمباشي المحافظة الذي أعجب بمظهر عباس محمود الزنفلي الجسدي وضمه لحرسه وأدرك من احتكاكه به أنه ضالته المنشودة وأنه

---

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 33 .

[2]- المرجع نفسه ، ص: 33 .

[3]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار العرب للنشر والتوزيع ، 1998 ، ص: 39 .

[1]ينطوي على إمكانات مفيدة من القسوة وتحجر القلب فأعطاه هدية للبوليس السياسي الذي تولى تدريبه بعد أن وجد فيه نعم الهدية .

2-شخصية نور زوجة عباس : نور هي زوجة عباس محمود الزنفلي التي كانت تسانده وتساعده أثناء مرضه والتي استقبلت شوقي ورفيقه حينما جاءوا للكشف عن زوجها .

" **إمرأة نحيفة قصيرة بيضاء ذات عيون سوداء غاترة كعيون نساء شمال الدلتا ومنطقة البحيرات وإن كان الوشم المثلث تحت شفتها السفلى على ذقنها علامة صعيدية أكيدة ... عيون فيها بريق يفهمه الذكر وحده ولكنها هزيلة شاحبة بالتأكيد لا تزيد نسبة الهيموغلوبين في دمعها عن الربع** " [2].

ب/ الشخصيات النامية : " وهي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف ، بحسب تطور الأحداث ، ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة ، بحيث تنكشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية أو السرد ، أو الوصف ، وتتطور تدريجيا خلال تطور القصة وتأثير الأحداث فيها أو الظروف الاجتماعية " [3] .

المطلب الثالث : أهمية الشخصية في القصة القصيرة

تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، لكونها تمثل العنصر الفعّال الذي ينجز الأفعال – أو يتقبلها وقوعا – التي تمتد ، وتترابط في مسار الحكاية ، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفيا ، وتفهم الواقع ، وتمتلئ بروح الحياة ، يعمل الروائي على بنائها بناءا متميزا ، محاولا أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية ، ولذلك يمكن القول : " إن الشخصية الروائية

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص : 58 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 58 .

[3]– شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص: 33 .

يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها ، وتعبر عنها ، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم ، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان ، وموقف خلاق ، يسهم في امتلاك الواقع جماليا " [1] .

إلا أن اهتمام الباحثين بالشخصية داخل العمل الأدبي أمكن لها أن تكون ذات أهمية بالغة " فتتعدد الشخصية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود ، فقد كان الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات ذات الطبائع الخاصة لكي يبلورها في عمله الروائي ، فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي ، ويسخر الروائي الشخصية لإنجاز الحدث ، فتخضع بذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته ، وتصوراته وإيديولوجيته ، أي فلسفته في الحياة " [2] .

ولذلك كانت ومازالت الشخصية القصصية تروّج عما في نفوس الناس من آلام وآمال ، وأفراح وأحزان ، فالشخصيات القصصية شبيهة بل مطابقة أحيانا للشخصيات التي من حولنا ، فهي تعبر عن حياتنا وتفاعلنا معها ، كونها تعتبر من أبرز العناصر في العمل الأدبي.

[1]– أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص: 33 .

[2]– ينظر ، عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، مرجع سابق ، ص: 73 / 76 .

الفصل الثاني:

بنية الزمان والمكان في قصة

" العسكري الأسود "

الفصل الثاني : بنية الزمان والمكان في قصة " يوسف إدريس "

المبحث الأول : بنية الزمان في قصة يوسف إدريس

يعد عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في تحريك البنية السردية للعمل الأدبي ، فهو من المواضيع المهمة التي اهتم النقاد بدراستها ، إذ تعددت مفاهيمه واختلفت وتباينت حتى صعب الإمساك بها ، ولهذا فلا بد من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية النص السردي ، ومنه فهو يمثل عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها النص القصصي .

المطلب الأول : مفهوم الزمن

أ/ لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور : " زمن " الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان ، وأزمن بالمكان : أقام به زمانا ... الزمان زمان الرّطَبِ والفاكهة وزمان الحرِّ والبرد ، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة ، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه " [1] .

ومنه فالزمن هنا يأخذ عدة دلالات من بينها : دلالة الوقت أو دلالة العصر أو فترة من الفترات ، كما يأخذ معنى الإقامة والمكوث ، بالإضافة إلى دلالة الفصل أو السنة .

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص :1867 .

أمّا في القاموس المحيط فقد جاء كما يلي : " الزمن ، محركة وكسحاب : العصرُ ، واسمان لقليل الوقت وكثيره ، والجمع : أزْمانُ وأزْمِنَةُ وأَمُنُ ، ولقيته ذات الزمين ، كزُبَيْرُ: تريد بذلك تراخي الوقت ... ، وأزمن : أتى عليه الزمان " [1] .

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ أن في مجملها تحمل نفس المعاني ، والتي تشير إلى أن الزمن يقع على جميع الأوقات فمفهوم الزمن واحد عند علماء اللغة ، وهو اسم لقليل الوقت أو كثيره وإن اختلفت الألفاظ الدالة على ذلك لأنه اختلاف في اللفظ المعنى والزمن بصفة عامة يدل على المكوث والإقامة والبطئ والديمومة ، وهو بذلك يتحدد بوقائع حياة الإنسان وحوادثه .

ب/ اصطلاحا : اختلفت مفاهيم الزمن من باحث إلى آخر ، بحسب وجهة نظر كل واحد منهم ، ولكن ذلك لم يمنع من محاولة الوصول إلى تعريف جامع للزمن ، وبذلك ظهرت تعريفات كثيرة منها :-

تعريف سعد زغلول للزمن فيقول : " الزمن ضابط الفعل ، وبه يتم ، وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائعه ، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نفصل بين الحدث والزمن إلا أننا نتبين أثر الزمن عاملا فعالا في كثير من القصص الطويلة والروايات " [2] .

---

[1]- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ ، 2005 م ، ص: 1204 .

[2]- محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، أعلامها ، اتجاهاتها) ، منشأة المعارف الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص: 13 – 14 .

وبهذا فإن الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون والباحثون عن تحديده ، ولعل ذلك هو الذي دفع " باسكال " على الذهاب ألى أنه " من المستحيل ومن غير المجدي أيضا ، تحديد مفهوم الزمن " [1] .

وبالرغم من ذلك إلى أن مفهوم الزمن قد اتخذ دلالات متعددة ومختلفة ، لكل هيئة من العلماء والفلاسفة مفهومها الخاص بها .

فالزمن لدى أفلاطون " مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق " [2] ، بينما لدى أندري لالاند (A La lande) " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر " [3] .

وعرفه الأشاعرة بأنه " متجدد معلوم ، يقدر به متجدد آخر موهوم " [4] .

فكأن الزمن عند عبد المالك مرتاض هو " خيوط ممزقة ، أو خيوط مطروحة في الطريق ، غير دالة ولا نافعة ، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة ، فبمقدار ماهي متراكبة ، بمقدار ماهي غير مجدية ، فالزمن نسج ، ينشأ عنه سحر ، ينشأ عنه عالم ، ينشأ عنه وجود ، ينشأ عنه جمالية سحرية ، أو سحرية جمالية ... فهو لحمة الحدث ، وملح السرد ، وضوء الحيز وقوام الشخصية " [5] .

ومنه فمصطلح الزمن غير مضبوط ومحدد نظرا لأنه يعتبر وهمي ، لا نستطيع رؤيته ، وأنه محير يتجلى في التفاعل بين عناصر البنية السردية .

---

[1]– عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ، مرجع سابق ، ص: 173 .

[2]– المرجع نفسه ، ص: 172 .

[3]– المرجع نفسه ، ص: 172 .

[4]– المرجع نفسه ، ص: 172 .

[5]– عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، مرجع سابق ، ص: 177–178 .

وزمن القصة عند حميد الحميداني : " يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث ، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي " [1] .

والزمن في قاموس السرديات هو : " مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة ، الترتيب الزمني ، المسافة ...الخ – القائمة بين المواقف والأحداث ، المروي والسرد " [2] .

وبناءا على ما سبق نصل إلى أن كلمة الزمن لا ترمي إلى معنى دقيق ، ولا إلى دلالة محددة رغم تعدد محاولات تعريفها ، كما لا يمكن الإستغناء عنه باعتباره عنصرا مهما من عناصر البنية السردية .

ويرى " عبد الصمد زايد " على أن الزمن : " تلك المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة ، والحق أنها ليست مجرد إطار ، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها " [3] . فالزمن هي الحياة .

وبهذا يعتبر الزمن من أهم التقنيات السردية المساهمة في بناء القصة والرواية وذلك كونه الرابط الحقيقي لعناصرها والتي تتمثل في الشخصيات والأحداث والأمكنة داخل النسيج الروائي .

[1]– حميد الحميداني، بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص: 73 .

[2]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص: 198 .

[3]– عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د.ط ، 1988 ، ص: 20 .

المطلب الثاني : المفارقات الزمنية في قصة " يوسف ادريس " :

ويقصد بها التداخل بين الأزمنة ، يقتضيها السرد في حالة عدم التقيد بالتسلسل الزمني ، إذ يمكن للحاضر أن يسبق الماضي ، كما يمكن أن يسبق المستقبل الحاضر " فعندها لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة ، فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية "[1]

ويعرف جيرار جنيت (Gèrad Genette) المفارقة بقوله : " هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما ، مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " [2] .

ونخلص من خلال هذا التعريف إلى أنه من أجل إبراز النظام الزمني للقصة يجب ترتيب الأحداث في المادة الحكائية ، تبعا للزمن أو حسب الأزمنة داخل القصة .

إن التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث ، ونظام ورودها في الخطاب كإبتداء السرد من الوسط مثلا ثو العودة من جديد إلى أحداث سابقة ، تمثل مفارقة زمنية .

حيث يرى جيرالد برنس أن : " المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر ، هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (الكرونولوجي) لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا أو استباقا " [3] .

---

[1]– حميد الحميداني، بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص: 74 .

[2]– جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، مرجع سابق ، ص: 47 .

[3]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص: 15 .

والمفارقة الزمنية إما أن تكون استباقا (prolepose) ومعناه حكي الشيء قبل وقوعه ، وإما أن تكون استرجاعا (anolepose) ويعني استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى [1] .

ومن خلال هذا فقد ميز جيرار جنيت (Gérard Genette) بين نوعين من المفارقات الزمنية هما : الاسترجاع والاستباق .

أ- **الاسترجاع** : يعتبر الاسترجاع إحدى تقنيات الزمن التي يعتمد عليها كاتب القصة عند سرد الأحداث ، فيعرفه جيرالد برنس (Gerald prince) بأنه : " مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة وهو استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع " [2] .

حيث يتم استرجاع أحداث ماضية يتم بها قطع السرد في زمنيته المفروضة لتتشكل حكاية ثانية عن هذا الاسترجاع بالنسبة للحكاية الأولى .

وتعرفه آمنة يوسف بقولها : " هو تقنية زمنية تعني : أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ، ليعود إلى الوراء ، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل ، أو بعد بداية الرواية " [3] .

ويأخذ الاسترجاع عدة تسميات منها : الاستذكار ، التذكر ، اللاحقة .

---

[1]- ينظر ، سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، مرجع سابق ، ص: 77 .

[2]- جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سايق ، ص: 25 .

[333]- آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص: 103 .

وهو عملية سردية حيث بواسطته " يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها " [1] .

ومعنى هذا أن الراوي يقوم باستذكار حدث وقع في الماضي ويرويه أي أن الحدث هو حدث لاحق .

ويدل جيرار جنيت بمصطلح الاسترجاع على " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة " [2] .

بمعنى أن الكاتب في سرده للأحداث يقوم بتذكر أو استرجاع أحداث ماضية ويدرجها ضمن الزمن الحالي أي اللحظة الآنية للسرد وذلك بإعتماده على طريقة التذكر أو التوضيح أو الشرح .

أو هو " مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر ، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع " [3] .

كما نجد مصطلح " الاسترجاع " في معجم مصطلحات نقد الرواية يعني : " مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق . وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية " [4] .

---

[1]– سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية " دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ " ، مكتبة الأسرة مصر ، د ط ، 2004 ، ص: 58 .

[2]– جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، مرجع سابق ، ص: 51 .

[3]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص: 16 .

[4]– لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مرجع سابق ، ص: 18 .

أي أن الاسترجاع يقوم على مخالفة حركة وسيرورة السرد ، وتسليط الضوء على ما فات من حياة الشخصية في الماضي ، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد .

ويتجسد الاسترجاع بوضوح في قصة " العسكري الأسود " كما يلي :

حينما تذكر الراوي شوقي وما كان يفعله قديما وكيف كانت مواصفاته " **شوقي بالذات كنت شديد الضيق منه قبل أن أعرفه ، يذكرني إذا ما قام ليخطب بباعة " الشرب " وخالعي الأسنان في الأسواق بل حتى شكله لم أكن أستلطفه ، كان شاحب الوجه لسبب غير معلوم وبطريقة يبدو معها شاربه الغزير أكثر سوادا من حقيقته شاربه الذي ما هضمت أبدا أسباب وجوده ولا استطعت أن أفسر هذا التناقض الواقع بينه وبين ذقنه** " [1] .

وفي موضع آخر ظهر الاسترجاع حين التقى الراوي بصديقه شوقي بعد انقطاع لمدة شهور طويلة :" **وليست هذه محاولة سرد تاريخ إن هي إلا لمحة نعود بعدها لشوقي ، إذ بعد شهور طويلة من انقطاع الصلة بيننا لم أره إلا يوم الامتحان . فوجئت به يدخل علينا الخيمة** ومعه **جمع من زملائه مكبلين بالحديد ومعهم جيش من الحراس ببنادق وكونستبلات . يومها عبر اللجنة وأوراق الأسئلة . تبادلنا ابتسامات ، راعينا أن تكون خفية ، وكأن عيونا غير مرئية ستلحظها وتسجلها ، ألم أقل أننا كنا في فترة إرهاب وماذا يفعل الإرهاب أكثر من أن ينجح في جعل كل منا يتولى إرهاب نفسه بنفسه** " [2] .

وكما نجد استذكار آخر للراوي حينما أراد أن يعيد صورة صديقه شوقي القديمة : " **وبشغف متزايد مضاعف رحت أتابع ما يحدث . والآن وأنا أحاول تسجيل ما دار واستعادة الصورة وإبقاءها بطيئة أتفحصها على مهل وكما أريد ، الآن باستطاعتي التحكم في الزمن وتتابع الصور، ساعتها لم أكن في وضع أنا فيه المسيطر ، كانت الأشياء تحدث في**

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 14 .

[2]– المصدر نفسه ، ص: 17 .

لمحات سريعة بالكاد أستطيع متابعتها أو تبينها ، بالكاد أملك القدرة على استرجاع ما سبق اللحظة أو الحركة من تاريخ " [1].

وفي موضع آخر من القصة يسترجع شوقي ظلم عباس الزنفلي ويذكره به وهو يصرخ في وجهه بكل قسوة " **ما تستعبطش .. ما تعملش أنك ناسي .. مش فاكر العنبر مش فاكر علق الساعة خمسة .. مش فاكر دور تسعة .. مش فاكر النبابيت .. مش فاكر الكرباج .. مش فاكر الدم .. فين كرباجك وديته فين .. فين صراخك يا وحش فين .. فين نعل جزمتك الحديد .. فين كفك .. فين صوابعك .. فين النار فين .. بص لي وانطق واتكلم وصرخ .. صرخ زي زمان .. سمعني صوتك .. صرخ يا عسكري يا أسود .. بص لي وانطق واتكلم وصرخ .. ما تعملش ناسي وإن عملت أفكرك .. حالا أفكرك .. "** [2].

وفيما يلي استذكار آخر متعلق بالراوي حينما رأى زميله شوقي على حالته الأولى: **" بدأ خلال الأيام القليلة التي تلت ذلك شغوفا بإثارة الموضوع بمناسبة وبلا مناسبة ، دائب التفكير فيه ، يفاجئني مرة بقوله أتعرف أنك حين تأذي غيرك تأذي نفسك دون أن تدري ، ومرة يسرح ويضحك فجأة ويقول دع الضارب يضرب ، فيده التي تضرب تمتد أيضا إلى ذات نفسه "** [3] .

ب/ الاستباق : يشكل الاستباق إلى جانب الاسترجاع تقنية زمنية أخرى ، يفارق من خلالها السرد مرجعيته القصصية ، وهو : " مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع ، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد ، حيث يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 80 .

[2]– المصدر نفسه ، ص: 83 .

[3]– المصدر نفسه ، ص: 90 .

بالتنبئواستشراف ما يمكن حدوثه أو يثير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدوث ما سوف يقع في السرد " [1] .

فالاستباق هنا يعني حالة توقع وانتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص ، بما يتوفر له من أحداث وإشارات أولية توحي بالآتي ، ولا تكتمل الرؤيا إلا بعد الانتهاء من القراءة .

وهو أيضا : "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليها مسبقا " [2]

فالسرد يقفز على زمن الحاضر ليصل إلى المستقبل .

وترى ميساء سليمان ابراهيم أن الاستباق هو : " التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي ، يروي السارد فيه مقطع حكائي يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة ، وهوالتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث " [3] .

أي التنبؤ بالمستقبل قبل حدوثه

ويتجسد الاستباق في قصة " العسكري الأسود " فيما يلي :

وكمثال على الاستباق في القصة نجد تمني وقوع حدث في يوم من الأيام وهو تصديق الراوي بتغير صديقه شوقي جذريا : " **أيقنت أن محاولاتي للاستشارة " شوقي " البطل داخل هذا " الشوقي " الجديد محاولات لا فائدة منها ... وكان لا بد أن يأتي اليوم**

---

[1]– مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص: 211 .

[22]– سمير المرزوقي وشاكر جميل ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ، دط ، الدار التونسية للنشر ، الجزائر ، دت ، ص: 80 .

[3]– ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، مرجع سابق ، ص: 230 .

الذي أبدأ أؤمن فيه أن " شوقي " لم يتغير فقط ، ولكنه أصبح بالتأكيد إنسانا آخر غير شوقي الذي عرفته .. " [1] .

وفي موضع آخر من القصة يرد الاستباق من خلال احتمال يجول في خاطر الراوي عن استمرار علاقته بشوقي أو بنهايتها وقدرته على تغيير شخصية صديقه : " **وإنها آجلا أم عاجلا ستزول ، والمسألة تتوقف علي وعلى مجهودي معه ، باستطاعتي أن أتركه وشأنه يعرق ويتلاشى تماما ، وباستطاعتي أن أظل محتفظ بعلاقتنا أحاول بلا يأس أن أعود به مرة أخرى ذلك الكائن الثائر النافع لشعبه وبلده ... "** [2] .

وتجسد استباق آخر في رجاء الراوي وإمله في إمكانية تغير شخصية شوقي وإصلاحه لأخطائه وشفاء كل جرح تعرض له : " **وإن ما أمامي ليس شوقي ، ولكنه الندبة الضخمة التي تخلفت عن الجرح ... أنظر إليه وازداد عنادا وإيمانا بأن كل خطأ ممكن إصلاحه ، وكل جرح ممكن أن يشفى ويندمل ولم يكن مبعث تفاؤلي هو أملي الخــاص فقط ... "** [3] .

وورد أيضا استباقا تمثل في تنبؤات الراوي وإمكانية احتمال وجود علاقة أو صلة بين شوقي ونور زوجة عباس الزنفلي : " **من مصدر لم يكن بينه وبين شوقي أدنى صلة ، فهل يمكن أن يتصور أحد أن توجد صلة بين الدكتور شوقي وبين " نور " زوجة عباس محمود الزنفلي أوعلى وجه أصح ما روته نور عن عباس ؟! أيمكن أن يتصور**

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 21 .

[2]– المصدر نفسه ، ص: 24 .

[3]– المصدر نفسه ، ص: 25 .

أحد أنه من خلال قصة تحكيها عن زوجها تبدأ الخيوط المهملة في ذهني والناقصة والمنسية تتكامل وتنتظم وتتضح " [1].

ومنه نستنتج مما سبق ذكره أن الاستباق هو بمثابة تمهيد لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة ، وبالتالي يخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية .

المطلب الثالث : تقنيات زمن السرد في قصة " يوسف إدريس " :

نجد من أهم التقنيات التي يقوم عليها الزمن في أي نص أدبي قصصي كان أم روائي والتي حصرها جيرار جنيت في أربع تقنيات أساسية وهي : **الحذف** ، **الخلاصة** ، **الوقفة** ، **المشهد** .

وينظر جيرار جنيت حسب ماتلخصه ميساء سليمان إلى الحركات السردية الأربع : **الحذف** ، **الخلاصة** ، **الوقفة** ، **المشهد** ، على أنها : " أطراف تحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة ، أي بين الزمن الحكائي والزمن السردي تحقيقا عرفيا ، فالإيقاع الذي هو انتظام وتناسب في علاقة ، يكتسب في مفهوم الزمن صفة تقنية حكائية توازي بين زمن الحكاية وزمن القصة ، وتمكن من قياس المدة الزمنية التي تعني سرعة القص ، وتحدد بالنظر في العلاقة بين مدة الوقائع أو الوقت الذي تستغرقه وطول النص قياسا لعدد أسطره وصفحاته " [2] .

أي أن هذه الحركات السردية تساهم في تحقيق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة ، كما تؤدي إلى الانتظام في الأحداث .

---

[1]– يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 44 .

[2]– ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، مرجع سابق ، ص: 223 .

وسنحاول عرض هذه التقنيات في قصة " يوسف إدريس " :

1. الحذف : يمكن أن يطلق على الحذف عدة تسميات أيضا منها : " الثغرة أو الإسقاط أو الإضمار أو القطع ويقصد به المرور على فترات زمنية ممتدة أو قصيرة دون سرد ما وقع فيها من أحداث وقد يلجأ السارد عند تجاوز مرحلة من المراحل إلى الإشارة إلى الزمن أو المدة " [1] .

وكما نجد ميساء سليمان الإبراهيم تعرفه بأنه : " إغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها (...) فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فترة زمنية ليست على قدر من الأهمية"[2].

أي أن الراوي يقوم بحذف مدة زمنية من زمن القصة (الحكاية) إذا كانت أحداث تلك المدة لا تخل بمعنى الحكاية .

ويعتبر الحذف : " أقصى سرعة للسرد ، وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها " [3] .

والحذف الزمني يعني : " القفز عن مراحل زمنية تطول أو تقصر متصلة بالحكاية ، فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه الفترة الزمنية " [4] .

ومن خلال هذا يختصر الروائي مسافات زمنية طويلة أو قصيرة حيث لا يتطرق إلى تفاصيل الرواية من أحداث وأقوال .

---

[1]– محمد علي شوابكة ، السرد المؤطر في رواية النهايات لعبد الرحمان منيف ، ص: 90 .

[2]– ميساء سليمان الإبراهيم ، مرجع سابق ، ص: 90 .

[3]– أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 ، ص: 254 .

[4]– عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، مرجع سابق ، ص: 137 .

وقد وظّف الكاتب تقنية الحذف في القصة فيما يلي :

عندما أصبح شوقي والراوي زملاء بعد الحرب العالمية الثانية حيث قام الكاتب بحذف كل ما قام به شوقي بعد تلك الفترة :" **تفتقت عنا الحرب العالمية الثانية لنجد أنفسنا هكذا زملاء في كلية أو جامعة واحدة** " [1] .

وفي موضع آخر نجد الحذف حينما كان دوسي العسكري موضوعا في المكتب لسنوات كثيرة حيث حذف الكاتب ما حدث خلال تلك السنوات : " **ذلك العسكري الذي كان يرقد " دوسيه " بعد سنوات كثيرة وسنوات ، على مكتب " شوقي " ، والذي كان مقدار لنا أن نراه بعد هذه المدة الطويلة ، وبطريقة لم نحلم بها أبدا** " [2].

كما يحضر الحذف أيضا في هاته القصة حين قام الكاتب باختزال مدة انقطاع شوقي عن زميله في مدة شهور : " **إذ بعد شهور طويلة من انقطاع الصلة بيننا لم أره إلا يوم الامتحان** " [3] .

والشيء الملاحظ في هذه القصة هو كثرة النقاط المتتابعة التي تتخلل الكتابة للتعبير عن أشياء محذوفة داخل الأسطر " **ده خلاص يا بيه ... ، في تلك العصور ... ، لشعبه وبلده ... ، الانتهاء من المهمة ...** " .

2. الخلاصة : من معاني الخلاصة أنها " سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية ، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فتجيئ في مقاطع سردية أو إشارات " [4] .

---

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 12 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 16 .

[3] – المصدر نفسه ، ص: 17 .

[4]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص: 224 .

ولها عدة تسميات من بينها : الإيجاز ، المجمل ، الملخص ، وكلها تسميات لمعنى واحد ، يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث القصة ، وتعتمد الخلاصة في الحكي : " على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل " [1] .

أو هي المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ " [2] .

ومنه يمكننا القول بأن الهدف من الخلاصة هو الدفع بعجلة السرد إلى الأمام .

ونجد الخلاصة في القصة من خلال :

قول الكاتب : " **لم يفرج عنه إلا بعد انقضاء فترة طويلة ، ولم أعرف بالخبر إلا حين كنت مارا بالقسم الذي أعمل فيه** " [3] .

فهنا قام الكاتب بتلخيص المدة التي عاشها شوقي في السجن ولم يذكر لنا تفاصيل أحداث تلك الفترة بدقة .

وفي موضع آخر لخص لنا الكاتب ما مرّ به شوقه وشدة تمسكه بموقفه : " **أنه على أسوء الفروضيؤجل الحديث إلى زمن قادم قريب ، ولكن الزمن كان يمضي والأيام تنقضي فلا تزيده إلا استمساكا بموقفه** " [4] .

وفي الأخير يمكن أن نقول أن الكاتب قد اعتمد على تقنية الخلاصة في قصته ، والهدف منها هو الدفع بعجلة السرد إلى الأمام .

---

[1]– حميد لحميداني، بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص: 76 .

[2]– سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ، دط ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 ، ص: 82 .

[3] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 18 .

[4] – المصدر نفسه ، ص: 19 .

3. الوقفة :ويمكن تسميتها بالاستراحة ، وهي زمن الكتابة أو زمن الحاضر النصّي الذي يتوقف فيه السارد فاسحا المجال للوصف والتقرير والإنشاء .

والوقفة على عكس الحذف : " لأنها تقوم خلافا له ، على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث لدرجة يبدو معها وكأنه السرد قد توقف عن التنامي " [1].

ويعرفها حميد لحميداني بأنها : توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطّل حركتها " [2] .

ويسميها جيرار جنيت : " بالوقفات الوصفية " [3] .

ويكون أيضا في الوقفة : " زمان السرد أكبر من زمان الأحداث ، بل إن زمان الأحداث قد يتلاشى تماما وتنشأ عنه اللغة الوصفية التحليلية ، التي يسهب الراوي فيها بالتغني بالتفاصيل ورسم الصورة المكانية " [4] .

أي يتوقف فيها الكاتب عن سرد الأحداث وينتقل مباشرة إلى عملية الوصف وبالتالي يتوقف المسار الزمني للأحداث ويحل محلها الوصف الذي يشتمل أحيانا المكان والشخصيات ، وتصوير المشاهدة الاجتماعية ، وزمان السرد في هذه الوقفة أكبر من زمان الأحداث الذي يمكن أن ينعدم في النص الروائي .

---

[1]– أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، مرجع سابق ، ص: 55 .

[2]– حميد لحميداني، مرجع سابق ، ص: 76 .

[3]– جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، مرجع سابق ، ص: 112 .

[4]– عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مرجع سابق ، ص: 162 .

أمّا معجم مصطلحات نقد الرواية فتعني : " أبطأ سرعات السرد ، وهي تتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية ، والوقفة لا تصوّر حدثا ... وتنطبق الوقفة على المقاطع الوصفية " [1] .

فالوقفة بهذه التعريفات تعني في مجملها إبطاء زمن السرد ، ولجوء الكاتب إلى الوصف الذي يعد وقوفا بالنسبة إلى السرد ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب .

ومنه نستنتج أن الوقفة إذا تقنية من تقنيات تعطيل السرد ، فهي تعتبر تقنية مهمة في إدارة الأحداث وترابطها .

وقد عرفت قصة " العسكري الأسود " هذه التقنية من خلال :

ما نجده في قول الكاتب : " **ولا استطعت أن أفسر هذا التناقض الواقع بينه وبين ذقنه ، فهو غزير وذقنه ملساء ناعسة نادرة الشعر كذقون المراهقين ، كان نحيفا متوسط القامة ، جاد الملامح إلى درجة لا تملك معها إلا الاستخفاف بجده ، كان أحد زعماء الكلية ، وأحد زعماء مذهبه ، ولكنه أبدا لم يكن ذلك المتهوس الأحمق الذي لا يفلح معه تفاهم أو نقاش** " [2] .

فالوقفة هنا تظهر في وصف الكاتب لشوقي عندما التقى به زميله .

ومنه نستنتج مما سبق أن الوقفة إذاً تقنية من تقنيات تعطيل السرد فهي تعتبر تقنية مهمة في إدارة الأحداث وترابطها .

4. المشهد :وهو " عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها ومن المنطقي أن

[1]– لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مرجع سابق ، ص: 175 – 176 .

[2] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 14 .

هذا التفصيل يرتكز على الأحداث المهمة في السرد " [1] ، وفيه " يتساوى زمان السرد مع زمان الأحداث وينشأ عن ذلك أسلوب الحوار " [2] .

ويوضح حميد لحميداني " تقنية المشهد " بقوله : " يقصد بالمشهد : المقطع الحواري الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد ، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق ... وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيئ أو سريع أو متوقف " [3] .

أمّا في قاموس السرديات يعني : " هو أحد سرعات السرد ، ويعدّ المشهد إلى جانب الثغرة ، والوقفة ، والتمطيط ، والتلخيص ، أحد السرعات الرئيسية للسرد ، وعندما يكون هناك تعادل بين المقطع السردي ، والمروى الذي يمثله هذا المقطع " [4] .

ومن الملاحظ أن تقنية المشهد قد وظفت في قصة " العسكري الأسود " من خلال :

فقد وظّفها يوسف إدريس على شكل حوار بين شخوص القصة ، ومن بين تلك المشاهد التي استعملها الكاتب ذلك الحوار الذي دار بين " **عبد الله التومرجي**" و " **نور** " زوجة " **عباس الزنفلي**" : " **وحين انتهى من أخبارها لم تفعل أكثر من أنها أطرقت مستسلمة ومرة أخرى قالت**

- **اتفضلوا**
- **انتي مراته ؟.**

---

[1]– أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، مرجع سابق ، ص: 55 .

[2]– عبد الرحيم الكردي ، مرجع سابق ، ص: 162 .

[3]– حميد لحميداني، بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص: 78 .

[4]– جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص: 173 .

- **أيوه يا سيدي**
- **وهو فين ؟**
- **نايم جوه ..**

وللمرة الثالثة قالت

- **اتفضلوا**

وبلهجة آمرة قال عبد الله

- **قدام البهوات .. وريهم السكة .. "** [1] .

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن المشهد تجسد من خلال الحوار الذي دار بين شخصيات القصة بالرغم من أنه عمل على إبطاء الحكي ، إلا أنه دفع بالحدث إلى الأمام وساهم في تنامي الأحداث في القصة .

المطلب الرابع : أهمية الزمان في القصة القصيرة

إن الزمن باعتباره أحد عناصر أي نص سردي كان ، له أهمية بالغة في تشكيل وبناء النصوص القصصية والتحام أجزائها فيما بينها ، فهو في العصر الحالي يمثل محور الرواية ، وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها ، كما هو محور الحياة ونسيجها ، والرواية فن الحياة ، فالأدب مثل الموسيقى هو فن زماني ، لذلك يعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية ، ذلك لأن لكل رواية زمنها الخاص " [2] .

فهو إذا يمثل عنصر أساسي في العمل الأدبي ، وعلى وجه الخصوص الرواية ، وعلاقتها به ، وكيفية تجسيده فيها ، وتختلف من روائي لآخر .

---

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 60 .

[2]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص: 36 .

ويرى حسن بحراوي أن أهمية الزمن في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله " إن التأكيد على أهمية الزمن في السرد والتشديد على خطورة الدور المنوط به " [1] .

أمّا عند سيزا قاسم فتظهر أهميته من خلال اعتباره : " عنصرا بنائيا ، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها " [2].

ولأنه يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص ، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن " [3] .

أي أن أهمية الزمن تظهر من خلال حركة الشخصيات وبناء أحداثها وتأثيره عليها ، وعليه تترتب عناصر التشويق لدى المتلقي.

[1]– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص: 108 .

[2]– سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص: 38 .

[3]– المرجع نفسه ، ص: 37 .

المبحث الثاني : بنية المكان في قصة يوسف إدريس

يعد المكان دعامة أساسية في البناء القصصي ، وعنصرا أساسيا وبنائيا لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الأدبي ، خاصة في القصة والرواية ، إلى جانب الشخصيات والزمن ، إذ تتصل فيه الشخصيات وتتواصل سواءا أكان العمل موجودا في الواقع أو من نسيج خيال المبدعين ، فلا نستطيع تصور أحداثا تنطلق من فراغ دون وجود أمكنة يحددها الكاتب ، فهو يساعد على التفكير والتركيز والإدراك العقلي للأشياء ، والبيئة التي تنتظم مع الأحداث والشخصيات في وحدة فنية متكاملة ، ونظرا للأهمية التي يحظى بها ، فقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح الذي شكل جدلا كبيرا في الدراسات النقدية ، ولهذا أصبح المكان المكوّن الرئيسي والجوهري في العملية السردية .

المطلب الأول : مفهوم المكان

أ- **لغة** : وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا }** [1] .

و جاء في قوله أيضا : **{ قُلْ يَا قَوْمِ اِعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمُ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }** [2].

وهذا كله يدور حول معنى (الموضع) أو (المحل) والمنزلة .

جاء في لسان العرب أن المكان هو " الموضع " ، والجمع " أمكنة " ، و

" أماكن جمع الجمع " ، قال تغلب : يبطل أن يكون مكانا فعالا ، لأن العرب تقول : كن

[1] – سورة مريم ، الآية 22 .

[2] – سورة الزمر ، الآية 39 .

مكانك وقم مكانك وأقعد مقعدك ، فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه " [1] .

وورد مصطلح " المكان " في القاموس المحيط على أنه : " المكان : الموضع ، والجمع : أمكنة وأماكن . والمَكْنَانُ : بالفتح : نَبْتٌ ، ووادٍ ممكنٌ : يُنْبَتُه . ومكَّنْتُه من الشيئ ، وأمكنته منه ، فتمكن واستمكن " [2] .

ومن خلال هذا نستنتج أنه يقصد بالمكان الموضع الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء أو هو الإقامة أو المكوث في منطقة أو بقعة معينة .

ب- اصطلاحا :كثيرة هي المفاهيم الاصطلاحية للمكان ولذلك تناولته الدراسات من وجهة نظر مختلفة عن الأخرى .

فالمكان في قاموس السرديات هو : " الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة (الإطار ، فضاء القصة) ومقتضيات السرد " [3] .

وهو أيضا : " مكون محوري في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين " [4] .

وبهذا يمكننا القول بأن المكان يعد العنصر الأساسي في بناء أي نص سردي فلا يمكن أن تقوم أي قصة أو رواية دون مكان يحددها .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص : 4249 . 4250 .

[2]- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص: 1235 .

[3]- جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص: 182 .

[4]- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2010 م ، ص : 99 .

وقد اختلف النقاد أيضا حول التسمية التي تطلق على عنصر المكان ، فتعددت بذلك المصطلحات الدالة عليه ، ومن بينها ظهر مصطلح الموقع (Lieu) والفراغ (Espace) إضافة إلى مصطلح البقعة (Location)الذي يتسم بصفة التحديد ويدل على مكان وقوع الحدث [1] . إضافة أيضا إلى مصطلحي الفضاء والحيز .

إلا أن مصطلح المكان كان أكثر شيوعا بين النقاد وأكثر استعمالا في الدراسات النقدية العربية على حد قول سيزا قاسم التي استخدمته " لاتساقه مع لغة النقد العربي " [2] .

ذلك لأنه الأقرب لتحديد هوية العمل الأدبي كما يشكل : " العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض " [3] . فهو بمثابة الدعامة التي تمنح النص ترابطه ليظهر كوحدة متماسكة البناء .

ومنه فالمكان سواء كان واقعيا أو خياليا يبدو مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث وبجريان الزمن " [4] .

حيث نجد المكان على علاقة وثيقة بالشخصيات والحدث والزمن ، ذلك لأنه يمثل الأرضية التي تتحرك وتقع فيها تلك العناصر .

ولتحديد التواشج مع المكان يذهب غاستونباشلار إلى أن : " المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعادا هندسية وحسب ، فهو مكان

---

[1]– ينظر ،سيزا قاسم ، بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص: 75 – 76 .

[2]– المرجع نفسه ، ص: 76 .

[3]– أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، مرجع سابق ، ص: 128 .

[4]– أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص: 16 .

قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحيز ، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية " [1] .

فهنا يتم إدراك المكان من خلال تحديد المشاعر التي تنبجس في أعماق النفس البشرية ، وتنحصر في حدود ما يمنحه لها من حماية ، فيتحقق بذلك ويتكثف وجودها الفعلي لا بحدوده الهندسية فقط .

أمّا يوري لوتمان فيرى أن المكان يؤثر في البشر ، وبالتالي فهو يعكس سلوكهم وطبائعهم وفق ما يقتضيه تنظيمه المعماري حتى أنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشتها " [2] .

ذلك لأن المكان يمثل المرآة العاكسة التي تكشف عن طريقة تفكير الشخصية وحالتها المعيشة انطلاقا من تحديد مكان إقامتها .

والمكان الذي تعيش فيه الشخصية " قد يثير إحساسا بالمواطنة ، وإحساسا آخر بالمحلية ، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه " [3] .

حيث يُحمِّل الروائي المكان كثيرا من المعاني التي تحدد مدى الارتباط به من خلال ما يجري فيه من أحداث ، وما تشعر به الشخصية اتجاهه ومن خلال عيشها فيه .

ويقوم ياسين النصير بتأكيد هذا الكلام بقوله : " إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني ، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناءا

[1]– غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر ، غالب هلسا ، مرجع سابق ، ص: 29 .

[2]– ينظر ، فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ، مملكة البحرين ، ط1 ، 2009 ص: 58

[3]– ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار نينوي ، دمشق ، ط2 ، 2010 ، ص: 09 .

خارجيا مرئيا ، ولا حيزا محدد المساحة ، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ ، بل هو كيان ، من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما " [1] .

ومن خلال ذلك نجد أن المكان كغيره من عناصر البناء يتغير من نص لآخر وتبعا لما يجري فيه من أحداث ، حيث يترك أثره في الأعماق لندرك مباشرة مدى تفاعل المكان مع صاحبه .

وبناءًا على ما سبق نستنتج أن المكان يشمل حيزًا واسعًا في مجال الدراسات السردية ، فهو من الحوافز التي تدفع بالكتاب إلى إبراز قدراتهم الإبداعية ، فلكل واحد طريقته ومنهجه في بناء وتجسيد المكان ، حتى يترك للقارئ المجال للكشف عنه بنفسه .

المطلب الثاني : أنواع المكان في قصة " يوسف إدريس "

تحتاج القصة إلى مكان تقع فيه الأحداث ، وهذا لكي تنمو وتتطور ، ولهذا قسّم بعض الدارسين المكان إلى أماكن مغلقة وهي فئة الأماكن الخاصة (مكان الإقامة) ، وأماكن مفتوحة وهي فئة الأماكن العامة (مكان الانتقال) .

وهذا ما أشار إليه حسن بحراوي مميزا بين أماكن الانتقال وأماكن الإقامة بقوله : " إن أماكن الإقامة تظهر في أماكن الإقامة الإجبارية (المنزل ، السجن) وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية والشعبية ، القديمة والجديدة ... ، أمّا أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة ، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي ... الخ " [2] .

---

[1]– حنان محمد موسى حمودة ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديثة ، جدار للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص: 23.

[2]– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص: 40 .

ومنه فأماكن الانتقال هي الأماكن المفتوحة التي يرتادها الناس عند مغادرتهم لأماكن إقامتهم (شوارع ، مقهى ، أحياء شعبية أو راقية ...) .

وبهذا فقد احتوت قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس على أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة :

أولاً / الأماكن المغلقة :

تكون هذه الأماكن عادة محدودة ، يقيم فيها الإنسان مدة من الزمن ، تنشأ بينهم علاقة قائمة على التأثير والتأثر ، بحيث إن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة ، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل (الألفة والأمان) ، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة مثل (الخوف ، الوحدة) .

والمكان المغلق هو : " مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين ، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه " [1] .

والأماكن المغلقة هي أماكن الإقامة التي يقيم فيها الناس ، وهي خاصة بهم ، وقد يكون المكان المغلق اختياري (البيت ، الغرفة) ، أو إجباري (السجن) .

ولقد احتوى المكان المغلق في قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس حيزًا مهمًّا ، له مميزاته ودلالاته ، ومن بين هذه الأماكن نجد :

❖ **المكتب :**

[1]– مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحّار ، الدّقل ، المرفأ البعيد) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، دط ، 2011 ، ص: 44 .

يمثل المكتب مكانا مغلقا للحدود الهندسية التي تفصله عن العالم الخارجي ، وهو مكان مخصص للعمل ومع أنه يقع خارج حدود البيت إلا أنه يشترك معه في صفة الانغلاق ، وإذا كان البيت للإقامة الدائمة والاستقرار فإن المكتب للإقامة المؤقتة حيث تمكث به الشخصية وقت إنجاز العمل وتغادره عند الانتهاء من العمل .

وردت لفظة المكتب في الرواية حين التقى شوقي بزميله في مكتب الحكيمباشي حيث وصف الراوي بداية لقاءهما بالتواضع " **بدايتنا متواضعة جدّا ، لم أكن أتصور أبدا أن باستطاعتي أن أصل منها إلى سر ما ، خطير أو غير خطير ، البداية مكتب حكيمباشي المحافظة في بناية المحافظة القديمة التي تهدمت الآن** "[1]

كما وردت لفظة المكتب في موضع آخر ذكر فيه الكاتب أنه مكان تبادل الأحاديث هو وزميله " **وفي مكتبه بالمحافظة أحيانا ... هناك حيث نجلس طويلا نتبادل أتفه الأحاديث عن مصير الزملاء والكادر الجديد ولكن كان يحدث دائما أن يلتفت شوقي مرة إلى الناحية الأخرى وكأنما يخفي علي بهذه الحركة انفعاله** " [2]

❖ **الجامعة :**

يمكن اعتبار الجامعة أنها المجال الذي يضم كل الشعب العلمية والعلوم الإنسانية والاجتماعية التي تدعم من طرف الدولة من أجل تسمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ودفع البلاد نحو التقدم الثقافي والتكنولوجي .

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 8 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 25 .

كما تعتبر الجامعة " مؤسسة تعليمية ومركز للإشعاع الثقافي ونظانا ديناميكيا متفاعل العناصر ، تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري ، حيث يؤثر مجتمع الجامعة في الظروف المحيطة ويتأثر بها في نفس الوقت " [1]

ونذكر أيضا " من بين التعاريف المتعلقة بمفهوم الجامعة بأن هناك من يعتبرها المصدر الأساسي للخبرة ، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون " [2]

وردت لفظة الجامعة في القصة كالتالي : " **كنت و " شوقي " شابين من شباب الجيل الذي اصطلحوا على تسميته بالجيل الحائر ، صديقين بلا سبب يدعونا للصداقة أو حتى للانتساب إلى جيل واحد ، تفتقت عنا الحرب العالمية الثانية لنجد أنفسنا هكذا زملاء في كلية أو جامعة واحدة ، بنزعات سياسية وآراء في الناس والحياة** " [3]

❖ **السجن :**

وهي الجهة أو المؤسسة أو النظام الذي يقمع ويضبط الخارجين عن القانون ، والذي يقيم فيه مرتكبي الجرائم ويتم فيه سلب حرية الإنسان المتمرد بوضعه خلف القضبان مع تشديد الحراسة وهو بشكل عام مكان مغلق وإجباري للمتمردين في المجتمع تنعدم فيه روح الحرية وتسير فيه الحياة وفق نظام محدد من طرف السلطة التربوية من أجل تغيير وتحسين سلوكات هاته الفئة غير العاقلة من المجتمع ، ويصور هذا الحيز كل أساليب

[1] – دراسات في التعليم الجامعي وتنظيمه ، المجلد الخامس ، مركز البحوث التربوية ، قطر ، ص: 195 .

[2]– محمد العربي ولد خليفة ، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1989 ، ص: 177 .

[3] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 12 .

العنف التي قد تعبر عن حياة جديدة معاكسة تماما لحياة الحرية التي كانوا يعيشونها ، إذْ " يعيد بناء الإنسان ويصوغه من جديد ، حسب قوانينه وأنظمته " [1] .

وقد أعطى السجن جمالية داخل العمل الروائي وقد ذكر في القصة " **إلى أن حدث ذلك الحادث السياسي الذي هز البلاد كلها وقبض على شوقي وأدخل السجن تمهيدا لمحاكمته ، وربما لفرط إيماني به كزعيم من زعماء جيلنا وتقديري له** " [2].

❖ **المستشفى :**

هي المؤسسة التي تعنى بتقديم الرعاية الصحية الضرورية للإنسان من توفير كل المستلزمات الطبية النفسية والاجتماعية ويسهر على تنفيذها طاقم طبي مؤهل ، علميا وأخلاقيا بمعنى القيام بعمليات التشخيص والعلاج وتعليم وتدريب العاملين الصحيين وإجراء البحوث العلمية ، وفق شروط وضوابط مهنية وأخلاقية .

وردت لفظة مستشفى في القصة كالتالي : " **والمفاجأة الكبرى التي كانت تنتظرني أني عرفت أنه قد عين في نفس المستشفى ، بل أكثر من هذا في نفس القسم الذي أعمل فيه** "[3]

❖ **العيادة :**

العيادة منشأة يشغلها طبيب أو مجموعة أطباء لعلاج المرضى ، يمكن أن تكون العيادة جزء من المستشفى كما يمكن أن تكون مستقلة ويساعد الأطباء مجموعة من الممرضون يكون تجهيزها كافٍ لمساعدة الأطباء ، ولقد وردت لفظة العيادة في القصة ،

[1] – شاكر النابلسي ، جمالبات المكان في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1994 ، ص: 317 .

[2] – يوسف إدريس ،العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 15 .

[3] – المصدر نفسه ، ص: 18 .

وبين الكاتب معاملة شوقي للناس في عيادته " **ابتسامة مهما بالغ فيها تبدو دائما فاترة صادرة عن الشفتين فقط ، يقول بها للمريض في عيادته الخاصة أهلا وسهلا ولزوجته صباح الخير ، ويرد بها على تحية عبد الله التومرجي ويخفي بها ملامحه إذا أحرجته بسؤال** " [1]

❖ **البيت :**

يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي ويلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية ، حيث يقيه حر الصيف وبرد الشتاء وكل ما يواجهه من أخطار " فالبيت هو ركننا في العالم ، إنه كما قيل مرارًا كوننا الأول " [2] .

والبيت مكان يلجأ إليه الإنسان للاستقرار فهو يعبر عن " الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم ، هذا البيت هو المقاومة الإنسانية أنه الفضيلة الإنسانية وعظمة الإنسان " [3] .

ولما كان البيت هو مكان الألفة عبر عنه الروائيون كعنصر جمالي ومرتع للسكينة والهدوء فقد تغيرت هذه النظرة مع اضطراب الواقع وانتشار الفجائع في كل مكان .

والبيت في هذه القصة ورد في عدة مواضع نذكر منها : " **فما من يوم يعود فيه إلى البيت إلا ومعه سبت خضار ولحمة ، وضحك يجلجل في الصالة إلى ساعة النوم ، والبيت يزدحم عليهم بالناس والزوار والسهرات التي تمتد إلى ما بعد منتصف الليل** " [4] .

---

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 24 .

[2] – غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر ، غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص: 36 .

[3] – المرجع نفسه ، ص: 36 .

[4] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 65 .

ووردت لفظة البيت أيضا : " **كل ما لاحظته أول الأمر أن عباس كان حين يذهب عنه الأصدقاء والزوار ويصبح البيت خاليا إلاّ منه ومنها يذهب عنه المرح والضحك الذي كان غارقا فيه ، ويستمر على جلسته المتربعة منكس الرأس إلى أسفل ، سادرا في حزن مفاجئ لا تعرف سببه** " [1] .

❖ **الحجرة :**

الحجرة هي الغرفة وهي الحيز في المكان أو المبنى ، تستخدم لشتى الأغراض ، والحجرة إحدى وحدات المنزل ، وقد تكون مخصصة للنوم أو الجلوس أو مضافة أو مطبخ وغيرها ، كما أن للغرفة مفاهيم أكبر من الاستخدام الخاص فقد تكون غرفة مكتب في شركة ، أو أن المؤسسة نفسها تعرف باسم غرفة مثل غرفة التجارة وغرفة الصناعة وغرفة صناعة السنيما وغيرها .

وجاءت لفظة الحجرة في قصة العسكري الأسود بمثابة مكان التقاء شوقي بجلاده العسكري الأسود للمرة الثانية والرد على ما فعله به في الماضي " **وكانت المرأة أول من تحرك تركتنا واقفين مشلولين واندفعت إلى باب الحجرة التي تصاعد منها العواء بلا خوف أو وجل وكأن العواء صرخة طفل رضيع هي أمه ... وما أن دخلت حتى تصاعد الصوت مرة أخرى ولكنه لم يستمر** " [2] .

ووردت لفظة حجرة أيضا : " **وأنه لا بد في طريقه إلى العودة ، لا بد أنه عائد ، ولا بد أني لن أغادر الحجرة إلاّ و في صحبتي شوقي الذي فشلت جهودي لا عادة الروح إليه ، ويئست ولم يعد جعبتي أي أمل** " [3] .

---

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 67 .

[2] – المصدر نفسه ، ص: 75 .

[3] – المصدر نفسه ، ص: 80 .

ثانيا / الأماكن المفتوحة :

المكان المفتوح عكس المكان المغلق ، فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم ، بل يتفرع إلى أمكنة أخرى وهذا ما نسميه بالأمكنة المفتوحة : " وهي عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان " [1] .

والأماكن المفتوحة تدل على الاتساع والتحرر والانفتاح ، وتحتوي على : " مساحات هائلة توحي بالمجهول ، كالبحر والنهر ، أو توحي بالسلبية كالمدينة ، أو هو حديث عن أماكن متوسطة كالحي ، حيث توحي بالألفة والمحبة ، أو أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة ، المكان الصغير ... ، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين الأمكنة كعناصر فنية ، وبين الإنسان الموجود فيها " [2] .

بمعنى أن الأمكنة المفتوحة تعبر عن المساحات الواسعة غير المحددة كالبحر ، والمساحات المتوسطة كالحي ، بالإضافة إلى المساحات الصغيرة كالسفينة ، بحيث تساهم في تشكل العناصر الفنية للقصة القصيرة من خلال الصراع القائم بين هذه الأمكنة والشخصيات .

ومن الأماكن المفتوحة التي ذكرت في قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس ، والتي شغلت حيزًّا كبيرًا ، بحيث أنه لكل مكان صفاته ومميزاته الخاصة به ، ومن بين هذه الأماكن نذكر :

[1]– مهدي عبيد ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحّار، الدّقل ، المرفأ البعيد)، مرجع سابق ، ص: 95 .

[2]– المرجع نفسه ، ص: 95 .

❖ **المقهى :**

المقهى مكان عام يجلس فيه الناس لاحتساء كوب قهوة أو كوب شاي أو من أجل التدخين والبعض من أجل شرب عصير أو مشروب غازي وهو مكان يلتم فيه الشبان لتبادل أطراف الحديث وفي العصر الحالي أصبحت تستقطب الشباب متتبعي مباريات كرة القدم على القنوات الفضائية المشفرة فهو مكان مفتوح يشهد حركة انتقال الناس التي لا تهدأ بالذهاب والإياب ليكتسب هنا الصفة المؤقتة .

يمكن المقهى من إلتقاء الناس من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية لتجري فيه مختلف النقاشات ومنه " كان رمزا للحرية الفكرية والحرية الاجتماعية ، حتى تستطيع أن تقول فيه ما تشاء دون حسيب أو رقيب " [1] .

ووردت لفظة المقهى في هاته القصة كالآتي : " **وصرح لي ونحن جلوس على المقهى أنه – بينه وبيني – كان يوافقني في الرأي لولا الموقف الذي كان عليه فيه أن يناصر زملاءه أعضاء الجماعة التي كان ينتمي إليها** " [2] .

❖ **الحارة :**

يقصد بالحارة على أنها الحي وهو من الأماكن المفتوحة التي تمتاز بالنشاط والحركة ، كذا أماكن الانتقال والمرور ويعبر عنه في القصة بـ : " **كنا قد وصلنا في رحلتنا إلى حارة لا تسمح بمرور العربة رغم كل محاولات السائق لاستعراض**

[1] – شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1994 ، ص: 197 .

[2] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 13 .

براعتهوارغامها على المرور فهبطنا ، وبينما وقف السائق يذب عن الاستيشن واجن ، جيوش الأطفال التي تجمعت عليها ، سرنا نحن الثلاثة "[1].

المطلب الثالث : أهمية المكان في القصة القصيرة

يكتسب المكان في القصة أهمية كبيرة ، لا لأنه أحد عناصرها البنائية ، أو الفضاء الذي تتحرك بداخله الشخصيات والأحداث فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردي .

يعتبر المكان عنصرا أساسي في أي عمل قصصي روائي لأنه يقوم بعدة وظائف منها أنه يعمل على ربط أجزاء العمل الأدبي ، ويقوم بإنتاج الشخوص والأحداث وكذلك إنتاج السرد ، والحوار ، والوصف فهو بمثابة البطل في الرواية ومن خلاله يوضح المؤلف وجهة نظره وأفكاره .

ويمكن أن يكون المكان مشخصا في الرواية حيث " يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع ، بمعنى يوهم بواقعيتها ، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور ، والخشبة في المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى " [2] .

فالمكان يمكن أن يجعل القارئ يتخيل أن الأحداث واقعية وبالتالي فإن دوره يشبه دور الديكور والخشبة في المسرح الذي يجعل المشاهد وكأنه واقعية أمام المتفرج أو المشاهد ، كما يجب أن يتوفر عنصر المكان في أي عمل روائي لأنه لا يمكن وقوع أحداث من دون مكان .

---

[1] – يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، مصدر سابق ، ص: 51 .

[2]– حميد لحميداني، بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص: 65 .

فالمكان يمثل في كل الحالات بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في العمل السردي ، كما يتسم بالسطحية والسهولة ، قياسا مع البنيات الأخرى (الزمن والشخصيات) ، كما نجد في النص القصصي " أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويجسدها إلا إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواحقه " [1] .

أي أن المكان يعتبر عاملا أساسيا ومساعدا في فهم العمل الأدبي ، فلا يمكن للقارئ أن يفهم القصة إلا إذا جسد له الكاتب الأماكن وقام بتوظيفها في القصة .

وبهذا يعتبر المكان من العناصر الأساسية التي يقوم عليها العمل القصصي والروائي ، وهو يرتبط بجميع عناصر السرد مثل الشخصيات والأحداث ، وله علاقات متعددة معها .

[1]– ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة ، تر ، فريد أنطونيوس ، ط2 ، مكتبة الفكر الجامعي ، بيروت ، 1982 ، ص: 53 .

خـاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا المعنون بـ : البنية السردية في القصة القصيرة عند " يوسف إدريس " قصة العسكري الأسود أنموذجا ، توصلنا إلى أن يوسف إدريس استطاع أن يوظف مختلف التقنيات السردية في بناء قصته ، ومن أهم النتائج التي تحصلنا عليها نذكر :

- استطاع يوسف إدريس في قصة العسكري الأسود أن يوظف مختلف التقنيات السردية في بناء عمله مثل الحدث والشخصيات ، الزمان ، والمكان .

- تمكن الكاتب من سرد أحداث قصته بشخصيات كانت حافزا في تطوير ونقل العمل السردي من خلال الحوارات الداخلية والخارجية .

- اعتمد الكاتب في نسج أحداث قصته على الطريقة التقليدية إذْ يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية .

- تميزت أحداث قصة العسكري الأسود بالغموض الذي يؤدي بالقارئ إلى تعدد التأويلات .

- الكاتب في قصته لم يكثر من توظيف الشخصيات نظراً لطبيعة القصة ، لأن القصة بطبيعتها قصيرة .

- وظف الكاتب التقنيات الزمنية ببراعة ، مما ساهم في تحريك شخصيات القصة ، وأحداثها مثل تقنية الاستذكار والاسترجاع ، الحذف ، الخلاصة ، الوقفة ، المشهد .

- المكان في قصة " يوسف إدريس " يحمل مجموعة من الأفكار والقيم ، كونه يعتبر عنصرا مهما في بناء القصة القصيرة .

- يعتبر المكان عنصراً متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد ، وذلك بفضل بنيته الخاصة وعلاقته مع بقية العناصر ، مما يسمح بمحاولة كشف الدلالة الشاملة للنصوص الأدبية .

- نلاحظ أن الكاتب في قصته " العسكري الأسود " اعتمد كثيراً على تقنية الاستذكار من خلال استرجاع شخصية شوقي لأحداث قد مرّ بها في الماضي .

- الكاتب اعتمد على الحوار الخارجي أكثر من اعتماده على الحوار الداخلي وذلك لأن هذه القصة تعد من أوائل القصص التي كتبت في البدايات التأسيسية للقصة القصيرة.

- يعتبر الوصف والحوار من أهم المحركات الأساسية التي تساهم في بناء القصة القصيرة .

- أكدت الدراسة أن أعمال " يوسف إدريس " الروائية تجدد نفسها مع كل قراءة كاشفة من حيث انفتاحها من مظاهرها الدلالية ومن حيث قدرتها على تشكيل جدلية مستمرة بين فن يدعو إلى التفكير وفكر يحقق الفن من خلال الرؤية الشمولية التي تنتظم مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية والإنسانية داخل أنساق فنية وتشكيلات جمالية تمكن من إدراك العالم بصورة عميقة .

كانت هذه النتائج التي توصلنا إليها هي نهاية بحثنا ونرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا المتواضع ولو بالقدر القليل ، ونتمنى أن يكون عملنا المتواضع نقطة بداية بحوث أخرى .

ونحمد الله عز وجلّ على ما وفقنا إليه ، ونسأله سبحانه وتعالى التوفيق لنا ولكل طلاب العلم .

الملاحق

ملخص قصة " العسكري الأسود " ليوسف إدريس :

يسير السرد في هذه الرواية في خط رئيسي واحد لا نجد التنوع والتشابك في الشخصيات الموجودة في كثير من الروايات لكن الكاتب يرسم الشخصية ببراعة ويحملها برؤية عميقة وواضحة للمجتمع .

رواية العسكري الأسود " ليوسف إدريس " رواية يختلط فيها الواقع بالخيال تدور أحداثها عن شوقي زميل الراوي في أيام الدراسة بالجامعة الذي كان يعمل بالنشاط السياسي وكان منتميا لإحدى الجماعات السياسية ، حتى ألقى القبض عليه ، وبعد عدة سنوات قضاها شوقي في السجن تعرض خلالها لأقسى صنوف التعذيب حتى خرج وقد درس الطب بالسجن ، ثم عين في المكتب الطبي للمحافظة فيلتقي الراوي بصديقه القديم ، وتشاء الأقدار أن يذهبوا برفقة " عبد الله التومرجي " إلى أحد العساكر المرضى ليكتشفا أنه عسكري السجون الذي سمع عنه الجميع ، لكن قبل أن يحدث اللقاء الرهيب ، يصف الراوي علاقته بشوقي قائلا " **كنت وشوقي شابين من شباب الجيل الذي اصطلحوا على تسميته بالجيل الحائر ، صديقين بلا سبب يدعو للصداقة أو حتى الانتساب إلى جيل واحد** " ، ألقى القبض على شوقي في السنوات الأخيرة من العقد الخامس من القرن العشرين وفي تلك الأثناء شاعت قصص التعذيب وذاع صيت العسكري الأسود وما يفعله بالمساجين المعتقلين ، ذلك العسكري الجبار الذي كان يرقد ملفه الطبي بعد سنوات كثيرة على مكتب شوقي ، لكن شوقي لم يعد شوقي .

بعد مضي فترة طويلة ، خرج شوقي من المعتقل وقابله الراوي في المستشفى نفسه الذي يعمل به ، فقد عيّن به طبيبا بعد خروجه ، لكن شوقي لم يكن هو شوقي القديم الذي عرفه الراوي أيام الجامعة ، لم يتغير شوقي فقط بل أصبح إنسانا آخر غير شوقي القديم ، أين أيقن زميله الراوي أن الأمر أخطر من مجرد تغيرات نفسية أو قشرة صدأ غطت روحه بسبب السجن .

وقع في يد شوقي بالمصادفة ملف كبير لعسكري مريض وعندما سأل عبد الله التومرجي عنه قال : ده خلاص يا بيه ... الراجل بقى يهبه زي الكلاب ويعوي زي الديابة دخل الثلاثة " الراوي وشوقي وعبد الله التومرجي " بيت عباس وقبل أن تحدث المواجهة قابلوا زوجته التي حكت لهم قصة عباس ، دخلوا حجرة عباس بعدما سمعوا عواءه الوحشي المخيف ، كان عباس يبدو كمن كف لتوه عن البكاء ، وكانت تبدو عليه آيات المرض ، تقدم شوقي من المريض وقد اندفعت في عينيه الحياة ، وكأن شوقي القديم الثائر قد خرج من مخبأه المظلم ، وبعد صراخ شديد على عباس ، كشف شوقي عن ظهره ، عن آثار التعذيب كل جلده كان ندوبا بشعة تمتد بالطول والعرض ، وبدأ شوقي يصرخ صراخا عنيفا في وجه الزنفلي ، وبدأ عباس ينكمش على إثر الرعب الذي أصابه من عواء شوقي انسحب إلى نهاية الفراش . مما جعل شوقي يطارده يكاد يلتهمه ، وفي تلك اللحظة فتح الكائن البشري فمه وأصدر عواء مزعجا واستطال فمه ينفتح وينغلق يكاد يقضم ذراع شوقي فلم يجد فم عباس إلا ذراع زوجته فأطبق عليه وراح يلوكه .

فصرخت صراخا أعلى من كل عواء فجاء الجيران وترك فم عباس ذراع زوجته وراح ينشب أظافره في جلده ويلطم وجهه حتى التهم ذراعه وانتزع منها اللحم .

وتنتهي الرواية بحكمة قالتها سيدة حضرت لحظة انهيار " العسكري الأسود " وتمزيقه لحم ذراعه موجهة كلامها لزوجة الزنفلي : **"لحم الناس يا بنتي اللي يدوقه ما يسلاه يَفْضَلْ يعض إن شاء الله ميلقاش إلا لحمه ألطف يا رب بعبيدك "** .

التعريف بالروائي :

يوسف إدريس : واحد من أهم الكتّاب والروائيين الذين أنجبتهم مصر والعالم العربي ، وأكثر الروائيين اقترابا من القرية المصرية ، لذا لقب بـ " **تشيخوف العرب** " ، نسبة إلى الأديب الروسي الكبير " **أنطون تشيخوف** " .

ولد " **يوسف إدريس علي** " في قرية " **البيروم** " بمركز فاقوس ، بمحافظة الشرقية في **19 ماي عام 1927 م** ، عاش طفولته مع جدته بالقرية ، وأكمل دراسته بالقاهرة ، ونظرا لحبّه الجمّ للعلوم ، التحق بكلية الطب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) ، والتي شهدت نضاله السياسي ضد الاحتلال البريطاني من خلال عمله سكرتيرا تنفيذيا للجنة الدفاع عن الطلبة ، ثم سكرتيرا للجنة الطلبة ، وفي عام 1951 م حصل على درجة البكالوريوس في الطبّ متخصِّصاً في الطب النفسي ، وعيّن طبيبا بمستشفى قصر العيني ، غير أنّه استقال منها عام 1960 م وقرّر التفرّغ للكتابة ، فعيّن محرراً بجريدة الجمهورية ، ثم كاتبا بجريدة الأهرام عام 1973 م ، كما انظم إلى عضوية عدد من الهيئات المعنية بالكتابة ، مثل : نادي القصة ، وجمعية الأدباء ، واتحاد الكتاب ، ونادي القلم الدولي .

سافر إدريس خارج مصر زائرا عدة دول عربية أكثر من مرة ، كما زار بين عامي 1953 و1980م أمريكا والعديد من الدول الأوروبية والآسيوية ، منها : فرنسا ، وانجلترا ، واليابان ، وتايلاندا ، وسنغافورة ، وجنوب شرق آسيا ، وقد ظهر أثر ذلك في كتاباته .

منح " وسام الجزائر " عام 1961م تقديرا لدوره في دعم استقلال الجزائر ونضاله مع الجزائريين في معركتهم من أجل الاستقلال ، وخلال مسيرته الأدبية نال إدريس عدة جوائز ، منها : " وسام الجمهورية " مرتين عامي 1963 و 1967م تقديرا لخدماته في التأليف القصصي والمسرحي ، وفاز بـ " جائزة عبد الناصر في الآداب " عام 1969م ، و "

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى " عام 1980م ، و " جائزة صدّام حسين للآداب " عام 1988م ، و " جائزة الدولة التقديرية " عام 1990م .

كما شارك بالعديد من المقالات الأدبية والسياسية والفكرية التي نشرها في مجموعات ، منها : " فقر الفكر وفكر الفقر " و " أهمية أن نتثقف ، يا ناس " ، و " انطباعات مستفزة " .

ومنه فإن قصص يوسف إدريس تميزت بالحديث عن شخصيات مهمشة في المجتمع المصري لم تظهر من قبل في القصة القصيرة ، وهذه الشخصيات تتمثل في الفلاحين والفقراء والعاملين والموظفين الصغار وأطفال وصبية والمراهقين ، ويعتبر يوسف إدريس من أشهر كتاب القصة القصيرة في العالم العربي ، ويعتبر من أشهر المجددين في فنونها ، يتميز بقلة الدقة والتركيز والتعبير المميز ، قدم للأدب أكثر من عشرين مجموعة قصصية ، وخمس روايات ، وعشر مسرحيات ، وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات العالمية ، ما أهله لأن يكون أمير القصة القصيرة بلا منازع .

توفي الكاتب الكبير يوسف إدريس يوم الاثنين 23 سبتمبر عام 1991 م ، بعد أن ترك لنا عالمًا أدبيا خاصّا به رسمه لنا من خلال ما ألَّفه .

من أهم أعماله القصصية :

صنع إدريس بما ألفه مدرسة مختلفة وتجربة جديدة اتبعه فيها الكثير ، مستخدما براعته في اللغة ليرسم قطاعات مختلفة من المجتمع المصري .

كانت تجربته الأولى في النشر القصصي في مجلة " القصة " نشر قصته " أنشودة الغرباء " في 5 مارس عام 1950م .

وبعد أربع سنوات أصدر أولى مجموعاته القصصية وهي :

- أرخص الليالي 1954 م ، وتلتها مجموعات قصصية أخرى ، منها :

- آخر الدنيا 1961 م .
- العسكري الأسود .
- قاع المدينة .
- لغة الآيآي 1965 م .
- النداهة 1960 م .
- حادثة شرف 1970 م .
- بيت من لحم 1971 م .
- المؤلفات الكاملة ، ج1 ، القصص القصيرة ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1971 م .
- ليلة صيف .
- أنا السلطان قانون الوجود 1980 م .
- أقتلها 1982 م .
- العتب على النظر ، القاهرة ، مركز الأهرام ، 1987 م .

ومن أشهر رواياته :

- الحرام 1959 م .
- العيب 1962 م .
- رجال وثيران 1964 م .
- البيضاء 1970 م .
- السيدة فيينا 1977 م .
- نيويورك 1980 م .

ومن أعماله المسرحية :

- ملك القطن وجمهورية فرحات 1957 م .
- اللحظة الحرجة 1958 م .

- الفرافير 1964 م .
- المهزلة الأرضية 1966 م .
- المخططين 1969 م .
- الجنس الثالث 1971 م .
- البهلوان 1983 م .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

أ-المصادر :

1. يوسف إدريس ، العسكري الأسود ، د ط ، دار النشر عصير الكتب ،

ب-المراجع :

1. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس ، الجمهورية التونسية ، ط1 ، 1986 م .

2. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ج1 ، المؤسسة العربية للناشرين ، المتحدين ، الجمهورية التونسية ، 1988 م .

3. أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تحقيق منية قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1981 م .

4. أحمد الغايد وآخرون ، المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للترقية والثقافةوالعلوم ، 1989 م .

5. أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 م .

6. أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م .

7. أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2001 م .

8. آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2015 م .

9. السعيد الورقي ، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر ، د ط ، دار المعرفية الجامعية ، د ت .

10. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979 م .

11. حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1991 م .

12. حنان محمد موسى حمودة ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديثة، جدار الكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2006 م .

13. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 م .

14. ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار نينوي ، دمشق ، ط2 ، 2010 م .

15. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، لبنان ، ط1 ، 2000 م .

16. مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 م .

17. مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحّار ، الدّقل ، المرفأ البعيد) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، د ط ، 2011م .

18. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010 م .

19. محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها) ، منشأ المعارف بالإسكندرية ، مصر ، د ط ، د ت .

20. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 1966 م .

21. محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس) ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1993 م .

22. محمد علي الشوابكة ، السرد المؤطر في رواية النهايات لعبد الرحمان منيف ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، مطبعة الروزنا ، د ط ، د ت .

23. ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ، د ط ، 2011 م .

24. سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة ، مصر د ط ، 2004 م .

25. سمير المرزوقي وشاكر جميل ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ، د ط ، الدار التونسية للنشر ، الجزائر د ت .

26. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، المغرب ، 1997م .

27. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، د ت .

28. عبد الله إبراهيم ، السردية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2000 م .

29. عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط3 ، د ت .

30. عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1990 م .

31. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د ط ، 1990 م .

32. عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته ، دار العربية للكتاب ، ط1 ، بيروت ، 2005 م .

33. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق وشرح ، محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1980م .

34. عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2005 م .

35. عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، دراسة ونقد دار الفكر العربي ، د ط ، د ت .

36. عزيزة مريدن، القصة والرواية ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1980 م .

37. عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي ، سلسلة الدراسات (2) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2008 م .

38. فاضل ثامر ، البنية السردية وتعدد الأصوات في الرواية العربية الحديثة ، الأقلام ، بغداد ، العراق ، ط 5 – 6 ، 1997 م .

39. فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ، مملكة البحرين ، ط1 ، 2009 م .

40. صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1985 م .

41. رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ملتزمة الطبع والنشر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د ط ، د ت .

42. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة المعاصرة دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 1998 م .

43. خليل إبراهيم أبو دياب ، دراسات في فن القص ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2001م .

ب- المراجع المترجمة :

1. جان بياجيه، البنيوية ، ترجمة ، عارف منمنية ، بشير أوبيري ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1985 م .

2. جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، ترجمة ، السيد إمام ، ط1 ، بيروت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، 2003 م .

3. جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ترجمة ، محمد معتصم وآخرون ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط2 ، د ب ، 1997 م .

4. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة ، فريد أنطونيوس ، مكتبة الفكري الجامعي ، بيروت ، 1982 م .

5. غاستون باشلار، جماليات المكان ، ترجمة ، غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1984 م .

ج - المعاجم :

1. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1119م .

2. ابن فارس ، أبي الحسن أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، مج 7 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1999 م .

3. أحمد فارس زكريا أبو الحسن ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام ، محمد هارون ، ج1 ، دار الفكر ، 1979 م.

4. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ ، 2005 م .

5. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ط1 ، 1993م.

6. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق ، يحيى خالد توفيق ، ط2 ، مكتبة الآداب ، 1998م .

د – المجلات والدوريات :

1. محمد طه الحاجري، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث (مقال) ، مجلة الثقافة ، مصر ، عدد 28 يناير 1976م .

2. صبري حافظ ، الخصائص البنائية للأقصوصة ، فصول الجزء الثاني ، العدد4 ، د ب ، 1982 م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ – ج
مدخل : قراءة في المصطلحات المفتاحية الواردة في العنوان	
أولا : ماهية البنية السردية	**5**
1/ مفهوم البنية	**5**
لغة –أ	**5**
ب– اصطلاحا	**7**
2/ مفهوم البنية السردية عند الغرب والعرب	**9**
3/ خصائص البنية السردية للقصة القصيرة	**11**
ثانيا : ماهية القصة القصيرة	**13**
1/ مفهوم القصة القصيرة	**13**
أ– لغة	**13**
ب– اصطلاحا	**14**
2/ نشأة القصة القصيرة	**15**
أ– في الأدب الغربي	**15**
ب– في الأدب العربي	**16**
3/ عناصر القصة القصيرة	**18**
1.3 / الحادثة	**19**
2.3 / السرد	**19**

3.3 / البناء	**20**
4.3 / الشخصية	**20**
5.3 / الزمان والمكان	**21**
6.3 / الفكرة	**22**
الفصل الأول : بنية الحدث والشخصيات في قصة العسكري الأسود	
المبحث الأول : بنية الحدث في قصة " العسكري الأسود "	**24**
المطلب الأول : مفهوم الحدث	**24**
أ- لغة	**24**
ب- اصطلاحا	**25**
المطلب الثاني : طرق بناء الحدث	**26**
المطلب الثالث : بنية الحدث في قصة " العسكري الأسود "	**27**
المطلب الرابع : أهمية الحدث	**29**
المبحث الثاني : بنية الشخصية في قصة " العسكري الأسود "	**31**
المطلب الأول : مفهوم الشخصية	**31**
أ- لغة	**31**
ب- اصطلاحا	**32**
المطلب الثاني : أنواع الشخصية في قصة " العسكري الأسود "	**34**
المطلب الثالث : أهمية الشخصية في القصة القصيرة	**43**
الفصل الثاني : بنية الزمان والمكان في قصة " العسكري الأسود "	
المبحث الأول : بنية الزمان في قصة " العسكري الأسود "	**46**
المطلب الأول : مفهوم الزمن	**46**
أ- لغة	**46**

ب- اصطلاحا	**47**
المطلب الثاني : المفارقات الزمنية في قصة " العسكري الأسود "	**50**
المطلب الثالث : تقنيات زمن السرد في قصة " العسكري الأسود "	**57**
المطلب الرابع : أهمية الزّمان في القصة القصيرة	**64**
المبحث الثاني : بنية المكان في قصة " العسكري الأسود "	**66**
المطلب الأول : مفهوم المكان	**66**
أ- لغة	**66**
ب- اصطلاحا	**67**
المطلب الثاني : أنواع المكان في قصة " العسكري الأسود "	**70**
المطلب الثالث : أهمية المكان في القصة القصيرة	**79**
الخاتمة	**82**
ملخص قصة " العسكري الأسود " ليوسف إدريس	**85**
التعريف بالروائي	**87**
قائمة المصادر والمراجع	**92**
قائمة المحتويات	**99**
ملخص	**-**

الملخص باللغة العربية:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن البنية السردية في قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس ، والبحث عن مكوناتها الرئيسية وهي :

الأحداث ، الشخصيات ، الزمان ، المكان ، باعتبارها من أهم التقنيات التي يتألف منها السرد ، وقد وظف الكاتب شخصياته بطريقة واضحة ، كما نجد أن هناك ترابط بين شخصيات القصة والمكان ، لا سيما أن الانتقال من مكان إلى آخر تصحبه جملة من التحولات والتغيرات على مستوى بنية وأفكار الشخصية ، كذلك وظف يوسف إدريس مختلف تقنيات الزمن في قصته .

الكلمات المفتاحية :

البنية ، السرد ، القصة القصيرة ، العسكري الأسود .

Résumé :

Cet expose vise à découvrir la structure narrative dans le récit intitule : " Militaire noir " écrit par " Youssef Idris " .

L'expose forme des composantes principaux : les action , les personnages , le temps , le lieu , description et le dialogue que les techniques es les plus importantes qui composent le récit . L'écrivain a utilisé ses personnages de maniére claire Nous contatons qu'il y a une corrélation entre les personnages et le lieu lorsqu' il y a une transition d'un lieu à un autre , une transition accompagnée d'une série de transformation et de changements au niveau de la structure et des idées personnelles .

En outre , l'auteur a pu investir les différentes techniques de temps dans son récit .

Les mots – clés : Structure , récit , L'histoire court , militaire noir .